مهدي حارث الغانمي

المَمْلُوه

مكتبة الفكر الجديد

دار المدينة الفاضلة

من مكتبة
عبير الربيعي

المَمْلُوه

الكتاب : الـمَـمْـلُـوه

تأليف : مهدي حـارث الغانـمي

الطبعة الأولى ٢٠١٤

عدد الصفحات ١٣١

(رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد ١٠٩١ لسنة ٢٠١٤)

دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر والتوزيع

الفرع الأول : العراق - بغداد - شارع المتنبي

الفرع الثاني : القادسية – شارع السراي

رقم الموبايل : 07807874666

07805468391

Email : citybook@yahoo.com

monther839@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر

مكتبة الفكر الجديد

المَمْلُوه

مهدي حارث الغانمي

دار المدينة الفاضلة

٢٠١٤

مكتبة الفكر الجديد

أمي :

ليس ثمة فرق بين الديرة والمنفى

.... كلّ هذا إلى الصليب يؤدي

سامحيني على ما سيأتي

مكتبة
الفكر
الجديد

مَا زِلْتُ أدْعُوهُ
لا بِاسْمٍ .... ويَدْعُونِي
مُذْ ضَاعَ مِنِّي
بأدْغَالِ البَسَاتِينِ
فَحَّتْ أفَاعِيْهِ فِي وَجْهِي
فَقَبَّحَنِي شَيْبِي
وأسْرَفَ فِي ذَمِّي وتَهْوِينِي
كَانَتْ (يَشَامِيْغُ) أحْدَادِي ،
ومَا ذَخَرُوا مِنَ (الدِلالِ) ،
ومَا لَمَّتْ (بَيَارِغُهُم) مِنَ الدُخَانِ ،
ونَحْوَاهُمْ ،
مُعَلْقَةً
عَلَى رُؤُوسِ البَغَايَا
فِي الدَكَاكِينِ
وكَانَ إرْثُ أبِي الـــمَنْسُوخُ
يَصْرُخُ بِي :
مَاذَا سَتَفْعَلُ دُوْنِي .... أيُّهَا الدُوْنِي ؟!

مكتبة الفكر الجديد

نَذَرْتُ لِـــ(أمِّ الأَسَامِي) ،
وابْتَهَلْتُ لَهَا :
لا أبْتَغِي مِنْكِ
إلاّ أنْ تُسَمِّيْنِي بِاسْمٍ سِوَى اسْمِي
الذِي أُوْرِثْتُ غُرْبَتَهُ وتِيْهَهُ
فِي تَوَارِيخِ السَلاطِينِ !
لَمْ تَسْتَجِبْ ...
فَاسْتَعَدْتُ النَذْرَ مِنْ يَدِهَا
ومَا ذَرَفْتُ : أمَادِيْحِي و تَوْثِينِي ..
و رُحْتُ
أجْلِسُ بَيْنَ الكَافِ والنُونِ
لا إسْمَ لِي ... !

الخصيمة ٢٠١٢/١/٢

مكتبة الفكر الجديد

الـــمَمْلُوه

تَارِكاً مِلَّتِي
حَيْثُ عَاشَ أَبِي فِي سَلامِ الظَلامْ
وَاثِقاً مِنْ خَطَايَاهُ ،
مُنْتَمِياً فِي ابْتِسَامْ
لِتَضَارِيسِ أُمِّي !
و غَفَا عِطْرُ مُرْضِعَتِي
تَحْتَ جِلْبَابِها ،
واسْتَقَرَّ الكَلامْ ..
تَارِكاً قِبْلَتِي ،
حَيْثُ تُقْعِي القَبَائِلُ
ذَاهِلَةً لالْتِبَاسِ الرُخَامْ
بالـــمُطْلَقِ الـــمُتَعالِي :
لا مُكَاءٌ ولا تَصْدِيَاتٌ
ولا قَمَرٌ يَشْتَكِي الإنْقِسَامْ !
أَحْتَمِي مِنْ دَمِي

مكتبة الفكر الجديد

بِفَمٍ غَيْرِ ذِيْ عِوَجٍ ،
أشْتَرِي مِنْ تِجَارِ القُرَى غُرْبَتِي
وأَلُومُ الحَمَامْ
مَا الذِي دَسَّهُ بَيْنَ قَوْمِي وبَيْنِي ؟
أيُّهَا العَنْكَبُوتُ الـمُعَلَّقُ كَالصَمْتِ
في حَدَقَاتِ البُيُوتْ
أيُّهَا العَنْكَبُوتُ
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئَاً فَرِيًّا !
كَانَ ،
لَوْ أنَّنِي مُتُّ يَوْمَئِذٍ ،
أنْ يَظَلَّ الكَلامْ
مُسْتَقِرَّاً كَمَا كَانَ قَبْلِي !
كُلُّ ما كَانَ يُمْكِنُ - سَاعَتَهَا -
أنْ تَرَى الأصْدِقَاءَ
القَلِيْلِيْنَ كَالقَمْحِ
يَنْكُوْنَ في بَابِ غَارْ
في مَهَبِّ النَهَارْ
يَحْفِرُونَ بِصَمْتِ أظَافِرِهِمْ
قَبْرَ نَصِّي ،
يَكْتُبُونَ عَلى رَمْلِهِ :

مكتبة الفكر الجديد

هَا هُنَا يَرْقُدُ اللا أَحَدْ !

فَعَلَيْهِ السَلامْ ...

الخصيمة – شباط الأزرق ٢٠١٢

مكتبة الفكر الجديد

زهرة العاقول

أزْهَرَ العَاقُولُ ..
كَانَ مَعِي ، قَبْلَ هَذا العُمْرِ ،
أُغْنِيَةٌ عَنْ دَمِ العَاقُولِ :
حَمَّلَنِي بَعْضَهَا جَدِّي
وكَانَ لَهُ ، قَبْلَ ذَاكَ العُمْرِ ،
أُغْنِيَةٌ مِنْ دَمِ العَاقُولِ :
حِيْنَ نَمَا ، مِثْلَمَا أَنْمُو ،
تَلَبَّسَهُ شَغَفُ العَاقُولِ !
كَانَ ، عَلَى مَشْهَدٍ مِنْ شَامِيَّتِهِ ،
يُرَى يَمْضَغُ العَاقُولَ فِي نَهَمٍ
نَيِّئاً حِيْناً ،
ويَطْبُخُهُ بالأسَى حِيْناً ،
ويُطْعِمُهُ لِضُيُوفِ العَصْرِ ،
خُبْزاً نَادِياً بالشَايِ ، كالحُلُمِ
وهْوَ يَشْكُو لَثْغَةَ العَدَمِ !
أزْهَرَ العَاقُولُ .. فَاغْتَنِمِي

مكتبة الفكر الجديد

غَفَلْتِي عَنِّي
فَلَيْسَ دَمِي مَا تَرَيْنَ الآنَ !
مَرَّ عَلَى جُثَّتِي دَهْرٌ
ومَا نَبَغَتْ زَهْرَةُ العَاقُولِ فَوقَ فَمِي
مَاتَ جَدِّي
مِتُّ
وانْدَثَرَتْ شَوْكَةُ العَاقُولِ فِي النَدَمِ
مَنْ تُرَى يُعْنَى بِزَهْرَتِهِ ؟!

الفاضلية / موسم العاقول - ١٩٨٩

مكتبة الفكر الجديد

الغـــانميّات !!

[مُسْتَعيناً بوَرْدَتِها .. أتَهجّى بُـــرُوقَ الجـنـــــــوب !]

إلى / عائشة .. و عائشة !

لولا تَدَلّيْتُ
سُلْطاناً لسَالِفَةٍ مِن الحَكَايا
و لِي أنْثَى ، تَذَوّقُني
غَبّ الكَلامِ ، لأسْهو عنْ نداءِ دمِي ..
لولا تَدَلّيْتُ
مَشْنوقاً ضَفِيْرُتُها حَبْلي ،
و أسْماؤها الحُسْنى تُبَلُّ فَمِي !
لولا تَدَلّيْتُ
أدْري أنّني وَقِحٌ ..
وأنّها حُلْوَةٌ ، حَطَّ الذُّبابُ على جُدْرانِها ..
كُنْتُ أدْري
مِلْءُ قَبْضَتِها عَدَسٌ .. و أدْري !
.. تَوَقّعْتُ النّهارَ
فَأوْقَفْتُ الجُيُوشَ لِكَيْ يَمُرّ ،
سَيَحْتَني بِزُجاجِ الوَقْتِ ،

مكتبة الفكر الجديد

جَرّحَني وَقْتي، وأسْرَفَ في قَطْعي ..!
تَوَقّعْتُ انْقِلاباتِ الشّهُورِ على آذارِها
فَمَشَيْتُ :
الريْحُ نَعْلي ، ورَأْسي رايَتي
و أنا وَحْدي أُصَلّي ورائي:
أَلْفُ حَمْحَمَةٍ تعْني الكَثِيْرَ ..
و أعْني أنّني وَحْدي أحاذي دمي !
لا بَحْرَ خَلْفي ولا أعْداءَ ،
أحْرَقْتُ السفائنَ كيْ اخْتارَ مِنْ يأسَينِ يأساً
مَنْ يُـضَـلّلُني .. يَضِلُّ بِيْ !
مَنْ يُسَمّيني .. يُكابِدُني ،
ولا يُطيْقُ..
يُومِيءُ بِيْ غيْظاً إلى شَفَةِ السرْدابِ، كالسّقَمِ !
و لوْ تَدَلّيْتُ ،
لوْ كُنْتُ ابْتَكَرْتُ اسَىً أوْلى بقَلْبي،
ولوْ صَدّقْتُها أبَداً - لا ألْفَ عامٍ - ،
ولوْ ..
رَزَمْتُ وَقْتي بقايا الوَقْتِ
فانْفَرَطَتْ ، سَهْواً ، خَواتِيْمُ آثامي مِن الرُّزَمِ ..

* * * *

لِيْ أنْ أسَمّيكَ ،

مكتبة الفكر الجديد

أنْ أرْثيكَ :
أنْفُضُ أنْقاضي و أصْعَدُ دَرْبَ الرّبِّ ،
أخْصِفُ أوْراقاً على حُلُمي :
[تُراهُ يَصْمُدُ حُلْمٌ ثَوْبُهُ وَرَقٌ ؟!]
لي أنْ اسَمِّيْكَ .. أنْ أعْنيْكَ :
كُلُّ فَـتًى يَطْفُو على وِرْدَةِ الذّبْحِ الرَخيْصِ .. أخـــــــي
و كُلُّ زِنْزَانَةٍ رَحْمٌ ،
أظافِرُهُمْ في لَحْمِها حَفَرَتْ ذكْرى وُصُوْلِهِم الدّامي،
بِعَيْنَيْنِ مَعْصُوبَتَيْنِ بِخَيْطِ الشّاشِ ،
وامْرأةً كالأخْرَياتِ ،
ومِنْ ماتوا قُبَيْلَ نُضُوجِ التّيْنِ ..
لي أنْ أتْقيكَ ،
كما عَلّمْتَني - وقْتَ الفَراغاتِ ما بيْنَ الحُروبِ -
أُلُمُّ اسْمي مِن الشّطْـآنِ ،
أحْفِرُ شَقّاً لارْتِجافِ فُؤادي ساعَةَ العَدَمِ
يا لي .. أشَمِّرُ عنْ جُذْرانِ رُوحِيَ أكْمامي ،
و أنْقُشُ : ((أوْ يا مالْ .. أوْ يا مالْ))
أتْرُكُ للحيّاتِ ، عَنْدَ البِئْرِ ، عُشْبَةَ روْحي
كي أدُلّ على الخُلُودِ ،
كُلَّ الـمُـلُوكِ الأغْبياء : بأنْ يَبْنوا مقابرَهُمْ في خَيْمَةِ الهَرَمِ ..!
و لي كما البَرِّ ،

مكتبة الفكر الجديد

أنْ تَصْطَفّ أسْلَتي أصابعاً وشُجَيْراتٍ ،
تُشيرُ الى رَتابَةِ الرمْلِ في الصّحْراء،
حيْثُ الـمُعْجِزاتُ كما تَرَكْتُها : لمْ تُلَوّثْ بَعْدُ بالكَلِمِ !
و ليْسَ لي أنْ أرى في البَحْرِ نافِذةً للخُبْزِ
ليْسَ لقَلْبي أنْ يُراوِدُني عَـلَيّ ،
أؤمِنُ بالخُبْزِ الـمُصابِ و بالأرْبابِ :
رُبّ أخٍ يَغْزو فِراشَكَ كي يُحْميكَ مِنْكَ !
أخٍ يُغْوي نِساءَكَ بالحَلْوى ،
لِتَعْبُرَ ليْلَ اليُـوسُفِيّاتِ ، مَنْسُولاً مِن الحُزَمِ !
و رُبّما ، رُبّما ، كمْ رُبّما حَبَلَتْ بأسْمي
و أجْهَضَها أخـــي .. !
.. ..
آخَيْتُ مِصْرَ :
غَزَتْني بالحُواةِ ، و بالـمُسْتَرْجِلاتِ ، و بالفُوْلِ العَتيقِ ..!
و آخَيْتُ الكُوَيْتَ :
غَزا فُحُولها ثَوْبَ نوْمي ،
عَلّقوا ساقَيْ مُواطَـنَتي قِلادةً ..
فانْبَرى يلْهو بعُشْبَتِها دِيْنارُ عَمّانَ :
لِلْفِيْنِيْقِ
أنْ يَرِدُوا مائي ، و أنْ يَأكُلُوا خُبْزي ،
و يَضْطَجعوا بيني و بيْنَ نِسائي :

مكتبة الفكر الجديد

كُلُّنا عَـــــــــــــــــــــــرَبٌ !!!
و كُـــلّما نَفَخَـــــتْ في صَدْرِ طالِبَةٍ رِيْحُ اللُّهاثِ
فـــ(عِيْساها) فِدَىً لَهُمِ ..
و كُـــلّما شَبَ عُشْبٌ تَحْتَ سُرّتِها ،
أَعَرْتُهُمْ حَقْلَهُ الـــمَثْلومَ كالذِّمَمِ ..
عُوفيْتَ يا كَرَمي !!
كُلُّ البلادِ سَرِيْرٌ ،
كُلُّ نِسْوَتِها هَيْتٌ لكُمْ
لا تخافوا مِنْ مغَبَةِ أنْ تَلْهُوا بِهُنّ قليْلاً،
لَيْسَ مِنْ أحَدٍ لِيَحْرُسَ الماءَ مِنْ لَسْعِ البَعُوْضِ،
و لنْ يُعَيّرَ الرَبُّ بالنُّسْوانِ إذْ يُسْتَبَيْنَ
فالْهُوا بِهُنَّ قليْلاً ..
إنّهُنَّ العابراتُ شُطوطَ القَحْطِ ، دُوْنَ ثِيابٍ ،
جِئْنَ في سُفُنِ الفُتُوْحِ
حَشْواً مَعَ الجاموسِ ،
عُلّقْنَ مِنْ أثْدائهِنّ الى الصّواري بالخَطاطِيْفِ ،
اغْتُصِبْنَ على مَهْلٍ .. على مَهْلٍ تِباعاً
صِحْنَ.. باسْمِ سماءٍ لا تُجيْبُ ..!
رَكَلْنَ خاصِرَةَ الريْحِ الزَنيْمَةِ كالدُّنْيا ،
عَضَضْنَ على مِلْحِ الشفاهِ الدّوامي ،
وافْتَرِشْنَ على سَبْخِ السّواحِلِ،

مكتبة
الفكر
الجديد

تَحْتَ الفاتِحيْنَ ،
لكي يَحْبَلْنَ بالنّدَمِ ..
عُـــــــوْفِيْتَ يا كَرَمِي !!

.....

للغانميّات
انْ يلْعَبْنَ في فيءِ الشّوارب،
انْ يُومِئْنَ لليَشاميغِ فوْقَ (مَفاتيلِ) القلاعِ ..
وانْ يسْرِقْنَني سَهْواً إليّ لأحْكي :
يا صِغارُ ؛
سَلاطيْنُ السُّوالِفِ مَشْغوفُونَ بالسّيْقانِ دَوْماً ،
تُعْلِنُ دَقّةُ القَلْبِ انْتِصافَ الليْلِ ،
يَبْطُلُ سِحْرُ الراقِصاتِ،
ينامُ على وَسائدِهِمْ نِصْفُ الحِذاءِ ..
و في قَدَمِ البِنْتِ الفَقيْرَةِ :(سَنْدَرِيلّا) نِصْفُها الثّاني ..!
للغانميّات
انْ يَسْخَرْنَ مِنْ شَرِيْعَةِ الماءِ ، إذْ تَحْشُدُ الأمواجَ بالنّهَمِ
الى ابتِساماتِهِنّ الحُبالى برائحَةِ الوُعُودِ ،
يـــمَطِّلْنَ التُّرابَ قِباباً للشِّتاءِ ..
و للغانميّاتِ
ما خَـــبّانَ ، حيْنَ أطَلّ القَتْلُ ، مِلْءَ مرايا الجُرْفِ ،
و انْفَرَطَتْ حَبّاتُ مِسْبَحَةِ الوالي ..

مكتبة الفكر الجديد

و حُشّ بزْديُهُم بالسّناكي ،
و الـــمُدِيُّ تَحُشّ أعْناقَهُمْ :
كُلُّ ضِلْعٍ قَوْسُ نَصْرٍ ، كُلُّ رأسٍ لَيْرَةٌ ..
و تَحْتَ شَمْسٍ رَمادٍ ، تَحَلّتْ بالحِيادِ ،
تَرَجّلَ القَتْلُ ..
و الْتَظَمَتْ ، مِنْ جَماجِمِهِمْ ، حَبّاتُ مِسْبَحَةِ الوالي ..!!

* * * *

نُحْ ..
أيُّها القَصَبُ الـــمَبْلولُ بـــ(الآخْ) .. نُحْ ..
للغانِمِيّاتِ أنْ يَكْبُرْنَ ..
يَعْتَصِرُ الجُنُودُ أزْهارَ أثْدائِهُنّ ،
يَلوْكُونَ التفاصِيْلَ الصغيْرَةَ ..
لُذْنَ بشيْمَةِ الزمَنِ / الصُّبَيْرِ :
إذْ كُـــلّما عَلّقُوا أزْواجَهُنّ على حَبْلِ الكَلامِ
وَشَمْنَ الدرْبَ بالكُحْلِ البَلِيْلِ ،
و هَيّأنَ الدّلالَ لِضَيْفِ الله ، نُحْنَ بلا دَمْعٍ ،
و عَلّمْنَ الصِّغارَ قِراءةَ الرّمْلِ والتّأرِيْخِ .. بالمَقْلُوبِ ؛
قُلْنَ لَهُمْ:
ثِقُوا بالخاسِرِيْنَ .. اتّبِعُوا شمْسَ الجَنُوبِ ،
و لا تَزّاوَروا عنْ وَصاياها !
للغانِمِيّاتِ

مكتبة الفكر الجديد

أنْ يَحْلِبْنَ في وَهَنٍ أبْقارَ يُوْسُفَ ،
يَمْلأْنَ الأواني بالجَفافِ .. فَذُقْ !
إشْرَبْ .. فَذا طَعْمُ الأيّامِ ،
كُنْ رَجُلاً قَبْلَ الأوانِ ،
لِتَحْيا ؛ لُفَّ يَشْماغَ القَتيْلِ على شِفاهِكَ،
و اكْبُرْ قَبْلَ أنْ يَصِلُوا إليكَ ..
لا تَدْنُ مِنْ فَلْعِ "الشِّفَلّحِ" ، تِلْكُمْ وَرْدَةُ السِّرِّ الـمُمِيْتَةُ ،
حَبّاتُها الشَّمْسُ ما بيْنَ أفْخاذِ العَذارى لِلزَواجِ ،
فَلا تُراوِدِ الشَّمْسَ عنْ أوْرادِها .. !
للغانِيّاتِ
أنْ يَحْشَيْنَ أوْرِدَتي بالرمْلِ،
يَمْلأْنَ ساعاتِ الصُّدُورِ بوَقْتٍ مُثْقَلٍ برَوائحِ الكافور ..
نُحْ .. أيُّها البَلَلُ السَّكِّيْرُ بالضَيْمِ ،
نُحْ ..
لا آبَ كي تَتَسلّى باللُعابِ ،
و لا أَلْعابَ كي تَتَمرْأى بالتُّرابِ ،
و لا أتْرابَ
يَحْنُونَ رمْلَ "الغاضِرِيّةِ" في مواقِدِ الحُزْنِ ..
لَمْ تَنْضُجْ حَصاكَ ،
و لَمْ يأتِ الخَلِيْفَةُ مَحْمولاً على كيْسِ الطَحيْنِ ،
فنُحْ ..!

مكتبة الفكر الجديد

للغانميّاتِ
أنْ يَنْقُفْنَ حَنْضلَةَ الوَقْتِ / الفَحيْعَةِ ،
أنْ يَرْهَنّ قَوْسَ الغَيْمِ ،
مَنْ يُعْنى بِسَوْأةِ مَنْ ؟!
حَتّى تُعَـــلِّمَهُ الغِرْبانُ ،
كَيْفَ يُواري النَائِمِيْنَ على الرَّمْلِ الـــمُدَرّجِ بـــــ(البلْدوزَراتِ) ؟!
فَتُـــحْ يا نايُ ،
تُـــحْ .. :
[لا تغْزليني على عوْدِ الضَنَى وَتَراً
لا تغْزلي شهْوتي هُدْباً لِمُحْتَلِمِ
لا تُسْلميني لأعَدائي ، فيخْذِلُني
حُزْني عليكِ ، وتنْمو وَرْدَةُ الوَرَمِ
تَذَوّقيْني لأنْمو ..
كرِّبي شَـــبَقاً جذْعي لأعْلو ..
وهُزّيني إليكِ،
فقدْ يَئِثُّ يُبْسُ عراجيني غَمَامَ ظَميْ
بعيدَةٌ أنتِ ،
لا إيماءَةُ الـــمُدُنِ الخَرْساء
تجْرفُني الى شواطيك، لا ظُهْرَها الـــمَغْسولَ بالسَأمِ
لِمَنْ أسَمّيْكِ ..؟
يا أنتِ – الفضيْحَةُ ،

مكتبة الفكر الجديد

يا تُفّاحَةً لَمْ تَعُدْ حَوّاءُ تقْسِمُها معي ،
لِنَهْبِطَ مسْرورَيْنِ بالنّدَمِ !
ولَيْتَ لي إبْرَةً ،
لَيْتَ (السّخامَ) نَمَا على شفاهي ،
كي أقَــيِّدَ في وشْمٍ رَحيْلَكِ
يبْدو أنّهُ قَدَرٌ :
أنّي أُذرِّيْ الى كُلِّ الجّهاتِ دَمــي !]

* * * *

يا نايُ ،
نُحْ يا نـــــــايُ :
لَيْسَ معي غيْري ؛ لِيَشْغَلَ عنّي الطائراتِ لأنْحو ..
أوْ أدَثّرَ بـــــ(الغِذّامِ) سَقْفَ شموسي :
لا تُبَلّلها شهْواتُهُمْ
أحْرُسُ القَمْحَ الــمُذَرّى بأطْرافِ الأصابِعِ ، أوْ عِظَامِ موْتايْ !
قدْ أتَسلّى بالذّهابِ الى نَفْسي قليْلاً ،
فلا ألْقى سِواكَ .. فهلْ لي أنْ أدُلّكَ ؟
أدْري أنّ بوْصَلتي بلا شَمالٍ ،
وأنّ الشمْسَ خادِعةٌ أحْيانَ تُشْرقُ مِنْ غَرْبِ الــمَقابرِ ،
لكِنّي أدُلّكَ .. حتّى لوْ عَــلَيْ !
في كُلِّ بارقةٍ مــــــاءٌ ؛
و كُلُّ وَحيْدٍ لا شَبيْهَ لَهُ يُفْضي الى الشّكِّ ..

مكتبة الفكر الجديد

للأشْباهِ
أنْ يُدْمِنوا أكْلَ لَحْمي في مجالِسِهِمْ
في سَفْحِيَ الـمُترامي ألْفُ مُـتَكَـأٍ للعاطلينَ عن الموْتِ الجميل ..
فما زِلْتُ العراقَ :
و خَطْوُ الماءِ يلْهَثُ في صَدْرِ السّواقي ،
إلى بوّابةِ العَدَمِ !
نفْسُ العراق :
عَصافيْرٌ مُسَمّرَةٌ إلى الهَواءِ ، تُفَلّي بعْضَها ،
وعلى شُجَيْرَةِ القَيْظِ تَغْفو :
كي تُـتيْحَ لِمَنْ يَصْطادُها فُرْصَةَ التّصْويْبِ نَحْوَ القَلْبِ!
ما زِلْتُ العراقَ :
أرَى ((الخُرّيْطَ)) فاكِهَةً ،
والغَيْمَ نَدْياً ،
فَأدْني مِنْ أساهُ فَمـــــــي !
نَفْسُ العراق :
كَأنّي تُهْمَةٌ ..
شَرَفٌ أنّي أنا القَمَرُ الـمَنْبوحِ بالتُّهَمِ !
فَبَشّرِ الأدْعياءَ الرافِعِيْنَ دمي نَخْباً لأفْواهِهِمْ
اليومَ ، أرْفَعُ عنْ هاماتِهِمْ قَـدَمي
اليومَ ،
أعْلِنُني وحْدي

مكتبة الفكر الجديد

هلا (أُحـــُـــدِ) تحْمي انْسحابي إلى نفْسي ،
إلى وطَني ..
كَفى العراقُ جَلالاً
أنّهُ حَـــجَرٌ يَحُطُّ عَمْداً على قَبْري ،
فانْقُشْهُ اسْماً لِقَتْلايَ بيْنَ الغَيْمِ والرّحِمِ !
كَفاهُ ،
أنّي - على شَكّي بجَنّتِهِ -
ما زِلْتُ أعْبُدُهُ .. في وَحْشَةِ الأمَمِ
احْتاجُ حُلْماً
لأعْفو عنْكَ يا وَطَني ..
احْتاجُ أنْثى ،
لأنْحو منْكَ يا حُلُمي
احْتاجُ فأساً ، لها عَيْنٌ ،
لِتَشْهَـــــــــدَ :
هذي أمّةٌ عبَدَتْ بالخوْفِ أصْنامَها ،
غيْرَ أنّي .. كاســـِـــرٌ صـــَنَـــَمـــي !!

الديوانيّة
٣ / ٥ / ١٩٩٥

** إشارات ـــــــــــــــــ :

١ـــ ((اوْ يامالْ)) : صرخة البحّارة في الخليج .

٢ ـــ ((الغَذّام)) و((الخرّيط)) و((الشفلّح)) نباتات جنوبية .

مكتبة الفكر الجديد

الدرجة السابعة

الحَمْدُ لله أنّي بِلا أقَارِبَ
مِن الدَرَجَةِ السَابِعَة .
أخِي فَقَطْ
كَانَ غَيْرَ مُوَالٍ
لِلحِزْبِ والثَوْرَة .
و مَعَ أنَّهُ رَحَلَ مُبَكِّراً ،
و مَعَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ
مِن الدَرَجَةِ السَابِعَة ؛
فَقَدْ تَبَرَّأتُ مِنْهُ !
الحَمْدُ لله
أنّي بِلا أقَارِبَ
مِن الدَرَجَةِ السَابِعَة .

مكتبة الفكر الجديد

تعــوُّذ

قُلْ أعوذُ
بِرَبِّ الوَطَنْ
مِنْ سُطُوعِ الوَطَنْ
في الشِفَاهِ التي أَوْثَقَتْهَا يَدَاهْ
فَيْدَ أصْبُوحَةٍ مِنْ شَهِيْقِ الـــحِيَاهْ
فِيْ ضُرُوْعِ المِزَنْ !
وهْوَ ، مُذْ كَانَ ، مُلْتَبِسٌ
كَالـــمَسَافَةِ
بَيْنَ الرُعَاةِ وبَيْنَ الشِيَاهْ :
غَامِضٌ مِثْلَ دَمْعَةِ عَاشِقَةٍ
وَاضِحٌ كَإِلَهْ
طَيِّعٌ كَالكَفَنْ
نَافِرٌ كَالصَلاةْ !
قُلْ أَعُوذُ ...
و عُذْ مِنْ هُبُوبِ الوَطَنْ
في فُؤادِكَ ،

مكتبة الفكر الجديد

إذْ أنتَ مُنْسَرِبٌ في مَتَاهْ
إنَّهُ مَحْضُ آهْ
لم تَعُدْ رَاغِبًا أنْ تَبُوحَ بها !

نيسان ٢٠٠٩

مكتبة
الفكر
الجديد

بسملة

بِاسْمِكَ الفَرْدِ
لا بِاسْمِ رَبِّ الجُنُودِ
ورَبِّ التَحَانِيْدِ
والوَاقِفِينَ أَمَامَ شَبَابِيْكِهَا
يَحْمِلُونَ دَفَاتِرَهُمْ لِلسَمَاوَاتِ ..
والأَوْسِمَةْ
بِاسْمِكَ الوَعْدِ
لا بِاسْمِ مَنْ يَدَّعُونَكَ
لَيْلَ نَهَارَ ،
ولا يَدَعُونَكَ تَدْنُو إِلَيْنَا ...
بِاسْمِكَ الحَمْدِ
يَا بَارِئَ الحِنْطَةِ الـــمُسْتَبِدَّةِ
والأَبْجَدِيَّاتِ
والخَيْمَةِ القُرْمُزِيَّةِ (تَحْلُمُ بالإِزْرِقَاقِ ..!)
ويَا خَالِقَ النَدَمِ الغَضِّ
والــمُنْتَهَى

مكتبة الفكر الجديد

والشَرَاب الـــمُحَرَّمِ
والجُمْجُمَةْ
بِسْمِكَ الـــمَحْضِ
أَقْرَأُ ... سُوْرَةَ قَلْبِي !

دمشق ٢٠٠٦/٨/١٥

مكتبة
الفكر
الجديد

صلاة

وبَعدُ...؟

هَا قَدْ أقَمْتَ الـــمَأْتَمَ الخَالِي

بَينِي وبَينِي .. فَمَا أغْنَاكَ إعْوَالِي ؟

أصْبَيْتَنِي

قَبلَ انْ أصبُو إلى لُغةٍ ،

أفِرُّ مِنْها إلَيها قَيدَ تَرْحَالِ

شَرَّدتَنِي صَوْبَ صَمْتِي

فَانْفَلَقْتُ إلى طَوْدَينِ

مِنْ تَعَبٍ مُرٍّ و تِمْحَالِ

جَاءَ البُغاةُ ، وأنْصافُ اللصُوصِ ، وأذنابُ الذنُوبِ ، وفرْعَونُ الأخيرُ ،

ولَمْ يَعبُرْ سِواكَ دَمِي !

وبَعدُ ...؟

كُلُّ الذي أخْشَى تَلَبَّسَنِي :

صَمْتاً فَصَمْتاً

فَمَا يُعْطِيكَ إيْغَالِي

فِي مَهْمَهِ الآفِلِينَ الجُوْفِ

مكتبة الفكر الجديد

غَيرَ رُؤىً مَدُوْفَةٍ برَمَادِ الوَقتِ ؟
مَا فَتِئَتْ أقْدَامُهُمْ تَحْرُثُ الخُسْرانَ بالآلِ ...
تَلْتَفُّ خَلْفَ ابْتِهَالاتِي ،
وتَحرُسُنِي مِمَّا أُحِبُّ
وتَغْزُونِي بِأقْوالِي
كَانُوا مَرايَايَ ..
كَمْ حَطَّمْتُها فَنَمَتْ
لِي أوْجُهٌ مِنْ دُخَانٍ
لا بَرِيقَ لَهُ ، ولا عُيونَ ، ولا أضْغَاثَ ...
كَمْ ...يا لِي !
سَخَّرْتَهُمْ لِعَنَائِي ،
أمْ سَخِرْتَ بِهِمْ مِنِّي ،
و بِي مِنْهُمُ ؟
إنْ كَانَ يُرضِيكَ هَذا أيُّها العَالِي
إذَنْ أنَا رَاضٍ ....

١٤/ ٥/ ٢٠٠٨

مكتبة الفكر الجديد

أقنوم الأب

أبي ..
حَيْثُ استَقَيْتُكَ فِي سَرَابِي
وحَيْثُ أطَحْتَ بِي
قَبْلَ ارْتِكَابِي مَجِيئِي ،
وأتــكَلْتَ عَلَى اغْتِرَابِي
عَنِ الــمَعْنَى
وحَيْثُ أقَمْتَ لاسْمِكَ ، وهو غُفْلٌ ،
غُصُونَاً كَي تُوَشِّحَ كُلَّ بَابٍ
سِوَى بَابِي ،
وسَوَّاكَ ارْتِيَابِي أبَاً ..
مَازِلْتَ تَعْثُرُ بِي
وتَنْسَى مُوَاسَاتِي
ويُؤنِسُكَ اعْتِذَارِي
عَنْ غِيَابِي عَنْ جَنَازَتِكَ البَطِيْئَةِ
حَيْثُ ضَلَّلَنِي احْتِقَابِي

مكتبة الفكر الجديد

لِوَجْهِكَ فِي صَلاتِي
فَلَمْ أَلْحَظْ غُرُوبَكَ فِي إِهَابِي ..
أَبِي سَهْواً
دَخَلْتَ فِجَاجَ أُمِّي
لِتَحْتَازَ الشِتَاءَ
وكَانَ يَبْدُو عَلَيكَ السُكْرُ
لَمْ تَلْبَثْ كَثِيْراً
لِتُتْقِنَنِي
ولَمْ تُكْمِلْ نِصَابِي
وثَانِيَةً دَخَلْتَ فِجَاجَ أُمِّي
لِتُخْرِجَنِي
عَلَى عَجَلٍ كَآدَمَ
ثُمَّ تَعْلُو كَمَا الأَرْبَابِ ..
خَوَّفَكَ احْتِجَابِي عَنِ النِسْيَانِ
واسْتَعْدَاكَ مَا سَمَّيْتَنِي
فَطَفِقْتَ تَخْصِفُ مِنْ كِتَابِي
عَلَى سَوْءَاتِ وَقْتِكَ ...
لَمْ أَجِدْكَ ،
ولَمْ تَجِدْنِي كَمَا تَهْوَى !
ولَمْ أَعْرِفْ : أنا الجَانِي
أمِ الجَانِي أَبِي ..؟

مكتبة الفكر الجديد

أمْ ثَمَّ جَانٍ سِوَانا
لا يَكُفُّ عَنِ " الصَوَابِ " ؟!

مكتبة
الفكر
الجديد

وجود

أقفرَتْ كُلُّها :
الوُجُوهُ الصَدِيْقَاتُ ، الخَطَايا الـــمُعَتَّقاتُ ،
ووَعْدُ الشَمْسِ أنْ تَجْعَلَ الغُرُوبَ شُرُوقاً ،
والبِلادُ الـــمَنْفَى ...
وصَمْتُكَ خِصْبُ !
أقْفرَتْ فَجْأةً ؛ فَقُلْ : وَيْكَأنِّي ...
هَا بعَيْنَين كَهْلَتَين ، وعُمْرٍ طَاعِنِ الظِلِّ
وافْتِرَارَةِ يَأسٍ ،
تَشْحَذُ النَصْلَ ، كُلَّ حَرْبٍ ،
ويَنْبو !
كَيفَ تَقْوَى عَلَى النُهُوضِ
وَحِيْداً في الوَصَايَا
وتَحتَ جَمْرِكَ مَاءٌ سَرمَديٌّ
وكُلُّ ذُخْرِكَ قَلْبُ ؟!
أيَسَتْهُ الظُنُونُ
تَعْلِكُ لَحمَ الصَبرِ في ضَفَّتَيهِ

مكتبة الفكر الجديد

والصَبرُ يَربُو ...
كَيْفَ تَنْسَلُّ
مِنْ مَدِينةِ خَوفٍ صَوبَ أُخْرى
بِلا هُدَى ؟
كَيفَ يَخْبو
كُلُّ هَذا العدَاءِ ؟
مِنْ غَيرِ ذَنْبٍ ...
حَسْبُكَ اللهُ
إذْ وُجُودُكَ ذَنْبُ

الديوانية ٢٠٠٨/٦/٢٩

مكتبة الفكر الجديد

إذَنْ ...
كُنْتُ مَخدُوعاً :
أُعَلَّلُ بِالنَزْرِ !
يُتَوِّجُنِي صَبْري .. ويَمدَحُ لِي فَقْري !
يَقولُ : سَواءٌ مِنْ تُرابٍ ، فَلا تُرَعْ
وأسْنانُ مُشْطٍ ،
إنْ تَكَسَّرَ بَعْضُها فَعَنْ "حِكْمَةٍ حَكْمَاءَ"..
فَأفْهَمْ !
لأنَّنا بَنُو الخَطَأ الـــمَكْرُورِ ،
لا فَرْقَ بَيْنَنَا ...
سوَى فِي أسَامِينَا عَلَى شَاهِدِ القَبْرِ !
وقَدْ كُنْتُ مَخدُوعاً ،
فَصَدَّقْتُ ..
كَمْ مَضَتْ عَلَيَّ قُرونٌ أُلْبِسُ العُسْرَ باليُسْرِ
أرى نَسَبِي الـــمَجْهُولَ بَعْضَ مَناقِبِـــي
وأضْحَكُ مِنْ فَقري ... فَيَأنَسُ بِي فَقْري !

مكتبة الفكر الجديد

أقولُ لِكَفِّ الريحِ وهيَ تَدوفُني :
(ضُرِبْتُ على بَطني لأنّي بلا ظَهْرِ)
وما كُنْتُ أدري مَنْ أكُونُ ،
(ولَمْ أكُنْ لأُعْنى ولو أدْري) ... وما النفْعُ مِنْ خُبْري ؟
و فِي فَجْأةٍ ؛ أُعْلِمْتُ أنّي مُغَفَّلٌ
(كَمَا كُنْتِني دَوْمَاً) ،
وكُشِّفَ عَنْ سِرِّي !
يَقولونَ :
لو كُنَّا كَأنْتَ .. رأيْتَنا
نَسيرُ على هَامِ السَماكَينِ بالفَخْرِ
ولَمْ أَعِ ما مَعنى (السَماكَينِ) ،
كي أُرى بِنَعْلي (التي تَبْلَى) على هَامِها أجْري !
وقَدْ بَذَروا الأنْسابَ بينَ أصابِعي :
فذا شَجَرٌ مُخْزٍ ..
وذا شَجَرٌ مُغْري !
وقَدْ كانَ ، فيما بَانَ ، أنّ أرُوْمَتي
تَنُوفُ على الأشْجارِ طُرّاً ..
و لا أدْرِي !
تَبَيَّنَ لِي أنّي سُلالَةُ مَاجِدٍ ،
ونَسْلُ أجَاوِيْدٍ
فمَنْ أنْتَ يا دَهْري !

مكتبة الفكر الجديد

أ لَسْتُ آبنَ أُمِّ المومنينَ

وزوجها ،

معاويةَ خَالي ،

وجَدِّي أبو بَكْرٍ ؟!!

.....

أقِيْسُ على صَبْري حُدودَ فَجِيْعَتي

فتَكْبُرُ :

لا أدْري الفَجِيْعَة أمْ صَبْري ؟!

.... و عَجَبِي !

ليلة شتاء بلا نفط / ٢٠٠٨

مكتبة الفكر الجديد

ولو ...

ولو أنَّهمْ صَدَّقُوا ما أرَادُوا
وطَابَ لَهُمْ وَهْمُهُمْ ...
فاسْتَزَادُوا
وفَاضَتْ قُبُوْرُهُمُ الرَاسِياتُ
بِلَحْمِكَ نَذْرَاً ... ونِيْلَ الـمُرادُ !
ولو أنَّ هَذي البِلادَ البَلِيدَةَ
والبالِدِينَ بِها
قدْ أعَادُوا هُبَيْلاتِهِمْ :
أتَرَى اللاتِ ؟
طَوامِثَ صُنِّمَ فيها القَرَادُ
ولو أنَّهُمْ بَايَعُوا ثُمَّ بَاعُوا
مِرَاراً
و قَبْلُ اهْتَدَوا ... ثُمَّ هَادُوا !
ولو أنَّ وَجْهَ السمَاءِ الـمُخَضَّبَ
بالصمْتِ
طَالَ عَليهِ الحِدادُ

مكتبة الفكر الجديد

ولو أنّ بَرْقَ السنينَ الحُبالى
برائحةِ الفَجْرِ لا يُسْتعادُ
ولا الوَرْدُ يُنْثَرُ فَوقَ الخُيولِ
مِن الشُرُفاتِ
إذا قِيْلَ : عَادُوا ...
ولو أنّني مِنْ تُرَاثِ الحِكَايةِ
عَنْقَاءُ أَخْنَى عَلَيهَا الرَمَادُ
ولو أنّهُ سِرُّ بُؤسِ النَعامَةِ
في أنّها لا تَطِيْرُ ...
البلادُ !

الديوانية ٢٠٠٧/٢/٣

مكتبة الفكر الجديد

ميراث

كَأَبِيْكَ :
يُفْلِتُ كُلُّ رَمْلٍ مِنْ أَصَابِعِكَ :
السنينُ ،
وشَهوةُ العِصيانِ ،
وامْرأةُ الـــمَصِيْرْ
كَأَبِيْكَ :
تُنْجِبُ مَيِّتَيْنَ ..
وعَصْرَ زُورْ !

سوق العروبة ١٩٩٩/١١/١٦

مكتبة الفكر الجديد

مُفْرَدٌ في الأَسَى !
يَذُمُّكَ جَمْعٌ ، بَعْدَ جَمْعٍ ...
أ طَبَّعَتْكَ الأَمَاسِي بِالأَخَادِيدِ ؛
أَمْ نَبَا بِكَ طَبْعُ ؟!
مُفْرَدٌ تَهْجِسُ السَرَابَ
صَعِيْدَاً طَيِّباً
تَتَقَرَّى ، في الفَيَافِي ، مَا لَمْ يُضَارِعْهُ نَبْعُ
وعَلى رَاحَتَيْكَ
يَزْحَفُ خَاطٍ إِثْرَ خَاطٍ
صَوْبَ الصَلاةِ ...
لِمَاذَا كَانَ هَذا ؟
قَدِيْماً
شِئْتَ أَنْ تَحْتَفِي بِنَسْلِكَ :
أَنْ تَخْلِقَ حَوَّاءَ ارْتِحَالاً
فَلَمْ يَكُنْ لَكَ ضِلْعُ
شِئْتَ أَنْ تَكْتَفِي بِنَفْسِكَ :

مكتبة الفكر الجديد

قَرَّبْتَ قَرَابِينَهَا
فَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْكَ ..
وَارَيْتَ سَوْأَةً .. فَتَوَارَيْتَ !
لَمْ تُفتَّشْ عَنْ قَاتِلِيْكَ
ولا عَنْ أَهْلِكَ الظَّاعِنِيْنَ مِنْ غَيْرِ حَادٍ
لَيْسَ بَيْنَ الطُّلُولِ لاسْمِكَ رَبْعُ
مَنْ سَيَبْكِيْكَ ؟
أَبَنَـتْكَ اللَّيالي غَيْرَ ما تَشْتَهي ،
وجَافَاكَ دَمْعُ
لا (قِفَا نَبْكِ) شَفَّعَتْكَ ،
ولا الصَحْبُ أَرَاحُوا ،
ولا اسْتَتَابَكَ شَرْعُ
مُفْرَدٌ في خُطَاكَ ، والصَمْتُ فَظٌّ ،
تَتَهَاوَى مَعَ الأَذَانِ ...
وتَدْعو :
(ربِّ ذَرْنِي فَرداً وذَرْكَ أَنِيسِي !)
لا تَلُمْ شَانِئِيْكَ ،
مَازِلْتَ فِيْهِمْ أَبْتَراً ،
صَابِئَ الرُؤى والرَزَايَا :
بَايَعُوا رَبَّهُمْ .. ودَأْبُكَ خَلْعُ !
لا تَلُمْ رَاجِمِيْكَ :

مكتبة الفكر الجديد

إثْمُكَ سِتْرٌ لِخَطِيْئاتِهِمْ
وَبَابُ مَتَابٍ .. !
مُسْتَبَاحٌ بَينَ العَصَا والعَصَافِيرِ
تُذَرَّى ..
ما بَعْدَ نَصْبِكَ رَفْعُ !
يا أَخَا القَمْحِ
خَلِّ قَمْحَكَ يَعْلُو صَوْبَ عَيْنَيْكَ ،
فازْدِهَارُكَ مَوتٌ :
أَنْتَ ، مُذْ أَنْتَ ،
في الحَصَائِدِ نَطْعُ
دُحْرِجَتْ فَوقَكَ الرؤوسُ ،
وفَاضَتْ بَينَ تَلَّيْكَ أَنْهُرٌ ،
نَثٌّ طَلْعُ !
مُفْرَدٌ في الوُجُومِ ..
مازِلْتَ تُسقَى
مِنْ غَمَامِ الأَسَى ،
ولَيْسَ عَجِيْباً يَا أَخَا القَحْطِ
إنْ يَضِقْ بِكَ ذَرْعُ

مكتبة الفكر الجديد

الوطن بن أبيه

حَدَّثَنا شَيْخٌ جَلِيلٌ قَالَ :
عَنْ شُيوخِه - وهُمْ أَجِلاَّءُ يَقِيناً -
عَنْ شُيُوخِهِمْ ،
- وهَؤلاءِ مُنْتَهَى الجَلالَةْ -
إنَّ الزَمَانَ لَمْ يَدُرْ
والكَوْنُ بَينَ بَيْنَيْنِ يُدَافُ
والرِيَاحُ تَقْرَعُ العَمَاءَ في ثَقَالَةْ
والرَبُّ لَمْ يُمْلِ عَلَى أسْمَائِنا سُؤالَهْ
حِينَ أتَى أبُو الوَطَنْ
مِنْ حَقْلِهِ الصَيْفِيِّ
كَي يَنْــزو عَلَى أُمِّ الوَطَنْ
فَمَانَعَتْهُ ،
واشْتَكَتْ مِنْ رِيْحِهِ :
قُمْ واغْتَسِلْ مِنْ هَذهِ التَفَالَةْ
ولَمْ يَقمْ أبُو الوَطَنْ ...
ولَمْ يَنَلْ مَنَالَهْ !

مكتبة الفكر الجديد

وبَعْدَ أنْ غَابَ شُهُوراً تِسْعَةً
في كَهْفِهِ الـــمَهْجُومِ
يَسْتَمْنِي بِلا مَلالَةْ
تَمَخَّضَتْ مولاتنا أُمُّ الوَطَنْ
فَوَلَدَتْ سَيِّدَنَا الوَطَنْ
وهْوَ ، إلى السَاعَةِ ،
لَمْ نَعْرِفْ لَهُ أَبَاً
ولَمْ نَجِدْ سُلالَةْ !

بغداد ٢٣/٤/٢٠٠٤

مكتبة الفكر الجديد

أغَرْبِلُ وظائِفَ أخطائي !!

أبي ..
يُشْبِهُ الشمْرَ ،
ما زالَ مِنْ ألْفِ عامٍ يُصَلّي :
عَسَى أنْ تُتاحَ لَهُ فُرْصَةٌ لاغْتيالِ الحُسَيْنْ !

— — —

أنْ تُحوّلَ كُلّ السنينِ الى بَقَراتٍ،
و كُلّ النساءِ الى أقْمِصَةْ
أنْ تُحاربَ - في غِبْطَةٍ -
سَاكِنِيْ أصُصِ البسْكَوِيْتِ بخُبْزِ الشعَيْرِ
و أنْ تَتساقَطَ ، في لُغَةِ الآخَرينَ / الخَرائبِ ،
كالـــمُدُنِ المُتْخَمَةْ
بالذينَ أتَوا للدفاعِ عَنِ السُّوْرِ والسُّـــــوَرِ الـــمُبْهَمَةْ
أنْ .. و أنْ .. :
هذه واجباتك في ساعة الصفر ،
فأحملْ رؤوس الطغاة الى الشام
و أخرمْ مسلّة موتكْ !

مكتبة الفكر الجديد

.....

لَمْ يَنمْ أحَدٌ في فِراشِكَ ،

حيْثُ الحَمَامُ تَخلّى عن العُشّ ،

أو نَسِيَ العنكبوتْ

أنْ يُغَطّي انْسحابَكَ بالخَيْطِ .. و البَسْمَلَةْ

و احْترفْتَ الجَنوبَ بلا نَحْمَةٍ ، أوْ دَليلٍ يَقُصّ الخُطى

فالبلادُ التي لا شَمالَ لَها ،

لَمْ تَعُدْ ، بَعْدُ ،في حَاجَةِ البَوْصَلَةْ !!

الإلهُ يُجدّدُ أسْماءَهُ كُلّ قَرْنٍ ،

يُبدّلُ ناطُورَهُ ،

و تَظلّ الحديقَةُ ، هذي التي زَيّنتْها النجومُ - المصابيحُ ،

تَطفحُ بالدغْلِ والأوْبَئَةْ !

و البلادُ تُجدّدُ رايَتَها كُلّ حَرْبٍ ،

تُغيّرُ تِعْدادَ سُكّانها،

ثُمّ تَجلسُ ما بينَ حربينِ شاسعتينِ ،

و قَبْضَةِ ريْحٍ .. و إ يـــــــــهْ !

أقَمْتَ صَلاتَكَ ،

فَلْيَحْفظِ الماءُ خارطةَ العائلَةْ !

و شُجَيْراتِ أنْسابنا،

و ما قدّمَتْ زَوْجَةُ الرّبّ مِنْ تَضْحِياتٍ و نُسْوَةْ !

لا عَزاءَ لَنا :

مكتبة الفكر الجديد

نُحْنُ غِرْبانُ مِحْنَتِهِ ،
و هوَ يَحْفرُ قَبْرَ أخِيْهِ ، بكَفَّيْنِ عَارِيَتَيْنِ ،
يُوزّعُ – عَبْرَ البطاقاتِ – قَمْحَ العَزيزِ ،
و شَهْواتِ زوجَتِهِ ،
و قميصَ الفَتى حيْنَ هَمّ .. و إيـــــــــهْ !
فَارْفَعُوا إصْبَعَ الإتّهامِ بوَجْهِ نصيحةِ "ماري"
ارْفَعُوا كالمآذنِ
سِيقانَ نُسْوانكُمْ لِصَلاةِ الغِيابْ
آبَ " آبُ " ،
كَأنْ لَمْ نَمُتْ في دروبِ السواحلِ
مُذْ غَرِقَتْ شمسُ آبْ
و قِيلَ ارْفَعُوا أيّ شَيءٍ ،
و لا تَقِفُوا هكذا مثْلَ .. .. إيـــــــــهْ !
آهِ ..
يا وطناً ، خَرّطَتْهُ الخَرائطُ ..
ماذا سَنَخْرُطُ ، بَعْدَ السراويلِ ، غَيْرَ الجُلودْ ؟؟!
.....
و قالَ النَهارُ :
أنا لا أبايعُ غَيْري ،
و أخْلَعُني كُلّما حَكّمَتْني المصاحفُ ،
مِنْ أجْلِ مصْلَحَةِ " الأُمّةِ – الأمَةِ " الغامِضَةْ !

مكتبة الفكر الجديد

فَامْحو مِن الصَكِّ كُلّ الصِفَاتِ التي ليسَ تُرْضِي عَدُوّي ،
و تَمْلَؤني الرَاجِماتُ احْتِرَامَـاً لِهذا السلامِ - الخَدِيْعَةِ
بيْنَ القَتِيْلِ و بيْنَ الـمُسَدّسْ !
الفَجِيْعَةُ تَحْرُسُ جُنْدِيْ ..
و تَضْحَكُ مِنْ عَسْكَرِيْ نَمْلَةٌ ،
و يَغِيْبُ ، متَى ما عَدَدْتُ رَعَاياي ، هُدْهُدْ !!
أُقِيْمُ العُرُوشَ البَدِيْلَةَ ،
ابْتَكِرُ الشبَهَ الـمُتَأرْجِحَ بيْنَ القَوارِيْرِ والماءِ ،
لكِنَّ بِلْقِيْسَ .. لا تَلْتَفِتْ !
لأنّيَ جُنْدِيْ :
يَسْكُرونَ بِنصْفِيَ :((جنـــــــــــ ..)) ..
و يَسُوقُونَ الشعُوبَ بِما يَتَبقّى: ((.. ـــــــــــدِيْ)) ..
أيّهَا الرَاتِعُون !!
كُلّ شَيْءٍ هُنا مِنْ ذَهَبْ :
أنتِ ، والوَقْتُ ، والصمْتُ ، والعَرَباتُ ..
وأوْسِمَةُ العَائدِيْنَ بِآخرِ ما يَمْلِكُونَ : بأرْواحِهِمْ ..
و يَحِيْنُ هُـــــــــــبَـــــــــــلْ !!

.....

أنا و الغَرِيبُ
اتّفَقْنا على شَنْقِ ظِلّ ابْنِ عَمّيْ ،
أنا و ابْنُ عَمّيْ

مكتبة الفكر الجديد

تَرَكْنا أخِيْ جُثَّةً في العَراءْ !
حيْنَ أَلْقَى عَصَاهُ أمَامَ جِبالِ الجُنُودِ
فَأبْصَرَها بُنْدُقِيَّةْ !
حيْنَ فَكَّرَ بالإنْحِيازِ الى القَصَبِ الـمُبْتَلى بالأنِيْنِ
فَاحْصَى الرُؤوسَ التي تَـستَدحْرَجُ
فَوْقَ السُفُوْحِ الـمُضَاءَةِ بالـمَدْفَعِيَّةْ ..
مَرَّةً ،
حيْنَ أحْرَقَ صُورَةَ مَولاهُ ،
في بَرْدِ " آذارَ " ، كيْ يَـتَدَفَّأ !!
و كُنْتُ :
أخَـيِّبُ ظَنَّ أبي:
أنْ أكُونَ امْتِداداً لِشَهْوَتِهِ في الخُلُودْ
أخَـيِّبُ ظَنّ الفَتَاةَ التي أدّعي حُـبّها :
حيْنَ أشْتُلُها في مَهَبِ الزَواجْ
أخَـيِّبُ ظَنّ البلادِ التي جَيّشَتْني على كِبَرٍ :
عِنْدَما أتَخَلّفُ عَنْ نَعْشِها .. و عَن الخِدْمَةِ العَسْكَرِيّةْ !!
أخَـيِّبُ ظَـنّي :
فَأمْشي وَحِيْداً .. و يَحْذَرُنِي الأدْعِياءْ !
و كُنْتُ ،
لِساقَيْنِ مُزْغِبَتَيْنِ ، و كَهْفٍ حَلِيْقٍ ،
أَلَمْلِمُ شَهْراً مِن الشَهَواتِ ..

مكتبة الفكر الجديد

و أنْثُرُ زَهْرَ انْهياري على كُلِّ نافِذَةٍ فيْكِ،
احْتَـــلُّني في مَراياكِ،
احْتَثُّني مِنْ تُرابِ لَيالِيْكِ،
أوْغِلُ في الخَطَأِ الـــمُتَكَرِّرِ حَدَّ الفَجِيْعَةْ
و أعْلَمُ ، بَعْدَ انْتِهائي مِن الـــمَوْتِ ما بيْنَ سَاقَيْكِ
أنَّكِ ، مَثْلِي ، وَضِيْعَةْ
و أنَّكِ لَحْمٌ و دَمْ ..
فَمَنْ لِلمَساكِيْنِ ، يا رَبُّ ،
حَتَّى يُحَصِّنَهُمْ ضِدَّ بَرْقِ الطَبِيْعَةْ
و ضِدَّ التَوَرُّطِ في فَضْحِ أسْمائِهِمْ لِلُّهاثْ ؟!
.....
أجِفُّ ، فَيَنْسَلُّ برْقُ الكلامِ
و تَزْرَقُّ سَهْواً سماءُ التَعَبْ
و أمْسَحُ آثارَ خَوفي ،
و أرْفَعُ رأسي : (إذْ لَمْ أجِدْ رايةً تَسْتَحِقُّ)
فَيَحْفُو العِنَبْ
عَناقِيْدَهُ ..
لِيُعَـــتِّقَ خَمْرَ السُؤالِ - الكَفافْ :
كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ رُكْبَتِهَا نَاطِقَـــاً ،
كي يُخَفِّفَ عِبْءَ اتِّـــهاماتِهِمْ
لِنساءِ النَبِـــيِّنَ بالإنْحِرافْ ؟!

مكتبة الفكر الجديد

كيفَ يَسَّاقَطُ الرُطَبُ الـــمُشْتَهى مِنْ مَرايا الجَفافْ ؟!
كيفَ يَتْبَعُ نَهْرٌ طَوِيْلٌ ، عَرِيْضٌ ،
بِلا خُطَبٍ تَمْدَحُ الـــمُنْجَزاتِ ،
و لا رُتَبٍ تَجْرَحُ الـــمُـــعْجِزاتِ،
و لا حَمْلَةٍ في الإذاعَةْ ؟!
كيفَ تَنْتَبِذُ الشرْقَ كَهْفاً،
و يَعْبُدُها الغَرْبُ سَيِّدَةً لِعُصُورِ الصِناعَةْ ؟!
كيفَ يَحْدُثُ هذا الذي لَيْسَ يَحْدُثُ ،
إلاّ .. .. هُـــنَـــــــــــــا ؟!!

.....

خَطَـــأٌ طارِئٌ في صوابٍ أزَلْ
أنْ يَتُمَّ الحَـــبَلْ
مِنْ مُجَرَدِ نَفْخَةْ .. !
عنْدَما اتَّسَعَتْ مُقْلتاهُ ، و صارَ يَرَى :
فارَقَتْهُ الوُحُوشُ .. فَرافَقَ (شَمْخَهْ) !
الى حيْثُ أوْرُوكُ ، ملأى بسَـــيِّدِها ،
وارْتِجاجِ نُهُودِ أرامِلِها غَبَّ حرْبَيْنِ مَنْسِيَّتَيْنِ ،
بغيْرِ سُؤالٍ :
فلا شَيْءَ مُفْتَعَلٌ ، في الـــمَذَابِحِ ، كالأسْئِلَةْ ..!
آبَ (آبُ) و آبَتْ مراسيمُهُ العسْكَرِيّةِ ،
و احْتَلَتِ الأخْيِلَةْ

مكتبة الفكر الجديد

دوْلَةٌ في الجَنُوبِ بِدَعْوَى الوِرَاثَةْ !
آهِ .. أيَّتُها الأرْمَـــلَةْ
كُلُّ حُلْمٍ بِلا حالِمَيْنِ : كَذِبْ
كُلُّ أرْضٍ بِلا حِنْطَـــــةٍ : عُرْضَةٌ لِلوَباءْ
كُلُّهُمْ يَعْبُدُونَ سِوايْ
و أنا صَالِحٌ للعبادَةِ ، كالعِجْلِ ،
مُنْتَشِرٌ مثْلَ أحْذِيَةِ الأمْنِ ، والشائعاتْ
و خَفيفاً ، أمُرُّ على مذْبَحِ الرِيْحِ
مثْلَ ثِيابِ البَناتْ
فَلِماذا اكْتَشَفْتُ على رَأسِ عشْرِيْنَ عاماً مِن القَهْرِ
أنَـــكِ .. مُسْتَعْمَـــلَةْ ؟!
و إذا كُلُّ ما يَمْلُكُ الآنَ في الأرْضِ
مِنْ عبَادَتِكِ الوَثَنِيَةِ ،
مَحْضُ التَأوُّهِ و (الرَسْمَلَةْ) ..
آهِ .. أيَّتُها الأرْمَـــلَةْ !!
أدافِعُ عنْ شَفَتَيْكِ،
فَتَخْذِلُنِي حِلْمَتاكِ .. و ينْهارُ كُوخُ العَسَلْ
و أدْفَعُ عنِّي يَدَيْكِ
فَتَقْتادُنِي مُقْلَتاكِ الى باحَةٍ مِنْ قُبَلْ !
سَأرْثِيكِ ..
إذْ لا مَناصَ لَدَيّ ،

مكتبة الفكر الجديد

سأجْمَعُ مِنْ أجْلِكِ النادِباتِ .. و أسْلِحَةِ الأطْلَسيْ
و ابْتَكِرُ الضَوْءَ حَتّى أراكِ
فيقْسو النهارُ
فأغلقُ مقْبَرَتين ،
وافْتحُ مقبرتين ،
و تَـــتّسعُ المقْبرةُ - العينُ ؛
حتّى تصيرَ .. بَـــــــــلَـــــــــــــــدْ !
و أعلمُ أنّكِ لَمْ تنْبتي ، بَعْدُ ، في الكلماتِ
و أنّكِ خارطةٌ لَمْ يُزيّنْ بها الأطْلَسُ المدْرسيْ ..
و تمتدّ ما بيننا شَعْرَةٌ :
أنتِ تُرخينَ حيْنَ أشُدُّ ،
و حينَ تَشُدّينَ ..انْقَطِـــــــــــــــعُ !
و نقْتسم الفيْءَ:
كُلُّ النساء الجميلاتِ لَهْ
و كُلُّ الرجالِ الأشِدّاءِ .. للحـــــــــرْبِ
هلْ أنتِ راضيةٌ .. يا بلادي ؟!

المعسكر ٢٨/ ١٢/ ١٩٩٣

مكتبة الفكر الجديد

وإذْ يَصِيْرُ الأَسَى بَيْتاً لِمَنْ تَعِبُوا
مِنْ دَوْرَةِ الأَرْضِ ...
أو سِيْقوا بما كَسَبُوا !
وإذْ يَحِفُّ على أشْجارِهِ النَسَبُ
وتَأكُلُ الطَيْرُ مِنْ رَاسِي فأنْصَلِبُ
لِغَيْرِ ذَنْب ، سِوى تَصْدِيقِ مَا كَتَبُوا !
وإذْ يَكُفُّ الـمُغَنِّي ، والصَدَى يَثِبُ
مِلءَ الفَيافِي و يُسْتَحْلَى ويُرْتَغَبُ
وإذْ .. وإذْ ..
لَمْ يَعُدْ بَابٌ يُطِلُّ عَلى الـمَعْنى ،
ولا طُرُقٌ تُفْضِي إليكَ ، ولا مَنْفَى ،
فَيُرْتَكَبُ
مَا عِشْتَ دَوماً عَلى أطْرافِ جَمْرَتِهِ ...
عَلى شَفَا : تَبْدُ الـمَسْرَى وتَقْتَرِبُ !
لُذْ بِاسْمِكَ الكَهْلِ :
يَا مَهْدِيُّ

مكتبة الفكر الجديد

غِبْتَ الغَيْبَتَيْنِ ، وخُضْتَ العُمْرَ ،
وانْكَسَرَتْ عَلى يَدَيْكَ رِمَالٌ ،
وانْطَوَى سَبَبُ
ولَمْ تَزَلْ كَالسُؤَالِ البِكْرِ ،
ضَيَّعَهُ أَهْلُ السُؤَالِ عَلى دَرْبِ السُدَى
فَغَدَتْ تَفْتَضُّهُ الريحُ ، في صَمْتٍ ، فَيَغْتَربُ
كَعادَةِ الريْحِ
قَبْضُ الريْحِ ما تَهَبُ
لا شَيءَ يُنْجيكَ
فاذْهَبْ غَيْرَ مَا ذَهَبُوا
إذْ في يَدَيْكَ يُدَافُ الـــمَاءُ واللَهَبُ
رأيْتَ حُلْماً - كَما كُلِّ الـــمُلوكِ رَأوا حُلْماً -
ولَمْ يُحْسِنْ غُلامُكَ تَأْوِيلَ الرُؤَى
فَنَمَتْ بَيادِرُ الجُوْعِ ....
أفْرَغْتَ السُجُونَ مِن الرَائِينَ ،
واقْتَدْتَ السَنَابِلَ والأبْقارَ صَوْبَ الحَرْبِ ...
خَمَّرْتَ البِلادَ
فَذُقْ .. واضْحَكْ !!

مكتبة الفكر الجديد

مَيْسِر !

كانَ الرِهَانْ
أنْ يَنْكِحَ النَازِيُّ فَاشِيّاً
لِتُوْلَدَ طَالِبانْ
في عَتْمَةِ الفِيْتو ...
وكَانْ !
الآنَ .. في هَذا الـــمَكَانْ !

شارع ستين - ٢٠٠٧

مكتبة الفكر الجديد

خُضْتَ مَعناكَ ،
فَارْتَبَكْتَ ..
قَليلاً ما يُخاضُ الـــمَعنى
بهَذي الطَريقَةْ !
كُنْتَهُ فَانْتَمَى ،
وحَاوَلْتَ أنْ لا ... فَاحْتَمَى ،
فَالْتَبسْتَ كَي لا تَذوقَهْ
بَينَ كَفَّيكَ
- حَيثُ لا شَيءَ يُبكَى -
كَفَنَ الوَقْتُ شَمسَكَ الـــمَشْنُوقَةْ
أيُّها الخَائِضُ اليَبابَ ،
كَما أنْتَ وَحِيداً ،
هَلاّ رَتَقْتَ فُتُوقَهْ ؟!
بَدَّدَتْ شَملَهُ الأكُفُّ ،
وعَاثَتْ في تَفاصِيلِهِ العُيونُ ،
وهَزَّتْ ، وهوَ جِذْعٌ خَاوي الوِفاضِ ،

مكتبة الفكر الجديد

عُذُوقَهْ !

كَمْ تَعَجَّلتَهُ

فأشرَقَ فَجًّا قَبلَ مِيقاتِهِ ،

وكَمْ كُنْتَ فَظًّا في مُحَافَاتِهِ ،

وخُنْتَ شُرُوقَهْ !

وهوَ الآنَ يَزدَرِيْكَ ؛

فَيَنْمو كَيفَما يَشتَهي ،

ويَنفَخُ بُوقَهْ

مُعلِناً سَاعةَ الحِسابِ :

تَرْشُفْ خَمْرَةَ الخَوفِ ...

هَاكَ مَعناكَ صِرْفاً !

خَاضَكَ الوَقتُ

كِذبةً إثْرَ أُخرَى

فتَسَمَّرْتَ .. عِندَ سُوْرِ الحَقيقَهْ !

٢٠٠٩/١٠/١

مكتبة الفكر الجديد

درب (الصَدْ ما رَدْ)

لَيْسَ لأُمِّكَ :
بِنْتِ العَمِّ الـــمَهْجُورةِ
تَكْنُسُ بَاحَةَ قَصْرِ أبِيْكَ السُلْطَانْ
كَي تَحْبَلَ مِنْ حَبَّةِ رُمَانْ
ولا لأبِيْكَ الأعْمَى
لِتُعِيدَ بِعُشْبِ السِحْرِ بَرِيقَ فُحُولَتِهِ
لِيَنَامَ مَهِيباً بَينَ النُسْوَانْ
لَيْسَ لِتُثْبِتَ ، يَا ابْنَ الـــمَنْسِيَّة ،
ما يَعْجَزُ عَنْهُ الإخْوَانْ ...
بَلْ لَكَ أنْتَ :
تَزَوَّدْ
وادْخُلْ دَرْبَ (الصَدْ مَا رَدْ) .

الديوانية ٢٠٠٠/٢/٢٤

مكتبة الفكر الجديد

... و أمْحو ،
ويزْهو بالخَطَاء كِتَابُ
كَأنْ لَمْ أكُنْ أمْحُو ..
و لاتَ مَتَابُ !!
مُكِبّاً عَلى وَجْهي ،
أُزَيِّنُ سِيْرَتي لِنَفْسي ،
و يَسْبي خطْوَتَيَ تَبابُ
أُكَابِدُ أيّامي :
أُغاوِي واغْتَوي ، وأرْمِي وأُرْمَى
فأشْتِجَاريَ دَابُ
مَدَايَ خُرَافاتِي ،
وعَقْلِيَ ضِلّتِي ،
وزَادِيَ أوْهامِي ،
وصَحْبِيَ غَابُ
تُلِقّطْتُ مِنْ حُبِّ الظنُونِ
لأُشْتَرَى بِبَخْسٍ ،

مكتبة الفكر الجديد

و حَوْلي في العُيُونِ جبَابُ
وسُمِّرْتُ بَيْنَ العَارِ والنارِ ،
والخُطى خَطَايا ،
وأصْنَامُ الكَلامِ سَرابُ
أفَتِّشُ : أيْنَ (الحُرُّ) فِيَّ
فَتَنْبَري يَدُ (الشمْرِ) في وَجْهِي
ويَبْرُقُ نَابُ
كَأنِّي عَلى الرَمْلِ الـــمُرِيْبِ -
بلا أخٍ يُوارِي شُمُوسِي الغَارِباتِ -
غُرَابُ
أُحَدِّقُ في الصَمْتِ البَغِيْضِ
لَعَلَّني أُصَادِفُ مَنْ قَالُوا : تَعَالَ ...
و غَابُوا !!
رَأيْتُ ... نَهَارَاً سَرْمَدَاً
كُلُّ وَقْتِهِ نَهَارٌ
فَمَا لِلَيْلِ فِيهِ نصَابُ
رَأيْتُ الذي للروْحِ مِعْرَاجُهَا ،
ولِلنَبِيِّينَ فِيْهِ حِيْئَةٌ و ذهَابُ
تَنَزَّلَ قُرْآنُ القَرَائِيْنِ :
تُصْطَفَى لَهُ الأرْضُ طَفّاً ،
والقُلُوبُ رِكَابُ

مكتبة الفكر الجديد

يُقِيْمُ لَهُ الروْحُ الأمِيْنُ أذَانَهُ
فَكَمْ مَلَكٍ صَفّاً إلَيْهِ أنَابُوا !
و جَاءَ الذي كَانَ الحُسَيْنُ لِكَوْنِهِ
و لَمْ يَكُ بَيْنَ العِلّتَيْنِ حِجَابُ
دَنا فَتَدَلّى
قَابَ قَوْسَيْنِ
وأرْتَقَى إلَى سِدْرَةِ الـــمَعْنَى ،
فَزُلْزِلَ قَابُ ....
فَلامَسْتُ بَابَ اللهِ
رُوْحِي تَوَضّأتْ بِحَمْرِي
فَمَا لِلْدَمْعِ عِنْدِيَ بَابُ
حَثَوْتُ
وَ كُلّي رُكْبَتَايَ ،
و مَسْجِدِي أنا ،
و طهُوْري غَيْمَةٌ و عِتَابُ :
أ مَوْلايَ ..
إنّي في وَصِيْدِكَ بَاسِطٌ ذِرَاعَيَّ ..
أرْجُو أمْنَةً .. و أهَابُ !
أقِلْ عَثْرَتِي ؛
وأمْسَحْ عَلى جَبْهَتِي ؛
و خُذْ بِنَاصِيَتِي ؛

مكتبة الفكر الجديد

وٱغْفِرْ ؛ فَكُلّي حَابُ ...

قِرَاءَتُكَ الـــمَنْحَى ؛

ومِثْلُكَ – إنْ يَكُنْ لِمِثْلِكَ مِثْلٌ –

شَافِعٌ فَمُجَابُ

تَلَوْتَكَ حَرْفَاً بَعْدَ حَرْفٍ

فَأشْرَقَتْ بنُورِكَ أرْضٌ

وٱسْتَتَمَّ خِطَابُ :

﴿ أَلِفْ لامْ مِيمْ ۞ الحُسَيْنُ ﴾

صِرَاطُهُ قَوِيْمٌ ..

و عُقْبَى السَائرِيْنَ ثَوَابُ

.....

إذَا جَاءَ يَوْمُ الحَشْرِ

أُلْفِيْتُ وَاقِفَاً

ومِلْءُ يَمِيْنِي لِلْحُسَيْنِ كِتَابُ

بِسَاقٍ ،

إذْا ما ٱلْتَفَّتِ السَاقُ ،

بَاهَلَتْ :

بِمَا وَرِمَتْ فِي دَرْبِهِ سَتُثَابُ

و عَيْنٍ ،

تَمَاهَتْ بالعَمَى ،

فَٱنْتَخَتْ لَهَا مَنَائِرُ

مكتبة الفكر الجديد

تُبْرِي أَكُمَّهَاً وقِبَابُ
تُقَبِّلُ كَفَّيَ المَلاَئِكُ
أَنَّها بِها مِنْ شَبَابِيْكِ الضرِيْحِ خِضَابُ
وتَبْتَزُّنِي ثَوْبِي
كَأَنَّ شَمِيْمَهُ شِفَاءٌ ،
وغِسْلِيْنَ الغُبَارِ شَرَابُ !
ومَا فِيْهِ إلاَّ أَنَّ رَوْضَكَ مَسَّهُ
وكَانَ عَلَيْهِ مِنْ ثَرَاكَ تُرَابُ
أُبَشِّرُ :
هَاؤُمْ فأَقْرَؤُوهُ كِتَابِيَهْ
فَمَا بَعْدَ قُرْآنِ الحُسَيْنِ حِسَابُ !!

.....

تَقُولونَ :
غَالَى ..
يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ فُؤادٌ رأى
ما لَيْسَ فِيْهِ كِذَابُ
فَمَارُوهُ ، إنْ شِئْتُمْ ،
هوَ الآنَ شُغْلُهُ بِهِ ؛
صَعِقَاً ...
حَيْثُ الحُضُورُ غِيَابُ

مكتبة الفكر الجديد

تكليمة متأخرة

لَمْ يَكُنْ بَينَ مَا أَرَى
وانْدِثاري
غَيرُ بَابٍ ورَايةٍ مِنْ غُبارِ..
الفَناراتُ أغمضَتْ ،
والمرايا لَوَّنتْ خَيبَتِي ،
وجَفَّتْ شُموسي في جيُوبِي ،
وشَتَّ عَني مَداري !
لَمْ يَكُنْ غَيْرُ ما افْتَرَضْتُ :
سُقوطٌ دونَما قِمَّةٍ ،
و عُمرُ اعتذارٍ عَن سُقوطٍ ،
وعَثرةٌ في اعْتذارِ
لَمْ يَكُنْ غيرُ ما تَعَوَّدتُ دَوماً :
واحدٌ وحْدَهُ ،
(تَناوَمَ يوماً فَغَدا اثْنَيْنِ !)
وردةٌ مِن ترابٍ ، لِصْقَ نَهرٍ يَذوي
وطَيرُ سَرابٍ ،

مكتبة الفكر الجديد

ومَراثٍ يَطُفْنَ حَولَ قُبورٍ
عَاطِلاتٍ من السماعِ :
(تَقَبَّلْ بعضَ تَكْرَارِنا !!) ...
تَراءَى ، عَتيقاً ،
قَبَسُ النارِ
فاهْتدَيتُ لأهلِي !
لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَا يَكونُ :
غَمامٌ ناعِسٌ ،
تَحتَهُ شُجيرةُ نارٍ عندَ وادٍ ،
وشاطئٌ مِن كلامٍ ،
وعصاً / حَيَّةٌ ،
وطُوْرُ تَحَلِّي ...
كُنتُ طِفلاً يَجري ،
إذِ الأرضُ تَجري ،
تَتَبارى على دُروبِ الحَوارِي
(ليسَ مِنْ فائزٍ ..
فقدْ كُنتُ طِفلاً يَجري
إذِ الأرضُ تَجري !)
كُنتُ طفلاً ..
فلَطْخَتْنِي الأمَاسي ، ويَدُ العيدِ
وارتِجافُ سريري مِن نَدى الخَوفِ ،

مكتبة الفكر الجديد

والجلوسُ بَعيداً عَن صُدورِ النساءِ ،
(مُذْ عُلْقِمَ الثديُ بالفِطامِ
اكْتَشَفنا سُكَّرَ الشايِ والدُخَانَ)
ونَومِي في زوايا الحَنينِ ...
كَمْ كُنتُ طِفلاً
جَاهِزاً في الظَلامِ وَحْدي ... لأُوْاْدْ !
كُنتُ والأرضُ أخضرَينِ تَماماً !
... خطوةً خطوةً نُداسُ
يَشِفُّ الماءُ فِيْنا ،
نَبْيَضُّ .. نَسْوَدُّ .. نُوْقَدْ
قَدَّنا وَقْتُنا .
مَعاً نَتَدَلَّى مِنْ عَمَاءِ الـــمَعنى
وريحِ الكَافِ والنُونِ ... والنَصَبْ ،
والأبِ الرَبِّ !
وَحْدَنا نَتَدَلَّى ... أو نُدَلَّى :
(كَأَبْيَضَينِ استْتِيْبا ،
عِندَما اخْضَوضَرا ،
ولَمَّا يُنِيْبا ..)
.....
قُلْ لَهُمْ :
أَبْطِئوا قَليلاً

مكتبة الفكر الجديد

لَعلّي أستَبينُ الرياحَ :
هَلْ صَوتُ أمّي فَاجِعٌ هَكذا !!
(عَدَتْكَ العَوادِي ...
كَمْ سَتَخْضَرُّ يا صَغِيري
وتُمْنَى بالخَسارَاتِ ،
وانْتِظارُكَ خُبزٌ في الأيادِي ،
وجُرْفُ صَبرِكَ هَارٍ !)
قُلْ لَهُمْ :
أغْلَقَ الـــمُوالُونَ كَهْفي
فَتَعَرَّى وَجْهي قُبَالةَ وَجْهي :
زَاوَرَ الشمسَ فانْتَفى دونَ مَنْفى ،
واخْتَفى ، واصْطَفى ، وعَادَ ،
بَريداً (والعَنَاوِيْنُ تَمَّحِي ..)
واخْتَفى ، واشْتَفى ، وعَادَ ،
ولَمَّا تَغرب الشمسُ ...
أحْرَقَتْني
وذَرَّتْ مِلحَ أيَّامِها عَلى سُورِ قَلبِي
سَرَقَتْ قِبْلَتِي ولَوْني
وراغَتْ ثُمَّ عَادَتْ
وفي يَدَيْها إزَاري ،
قَدَّهُ الخوفُ واللَعِبْ ....

مكتبة الفكر الجديد

خُضْتُ ظِلِّي إِلَيَّ
سَهْواً وعَمْداً
وتَوَسَّلْتُهُ فَأصْبَحَ شَمْسَاً !
عِنْدَها ، (عِنْدَها فَقَطْ)
رَاحَتْ الشمْسُ في التَعَبْ .
قُلْ لَهُمْ :
تَابَ فاكْتُبُوهُ !
تَحافَتْ عَنهُ أسْماؤهُ ،
وجَفَّ وَحِيداً
فأعِيْرُوهُ مَا كَتَبْ
قُلْ لَهُمْ:
طَابَ فارْجُمُوهُ ،
وهُزُّوا جِذْعَ أيَامِهِ / الرُطَبْ .
لَمْ أكُنْ غيرَ مَا أكُونُ
فقُولوا مَا تَقُولُونَ دَائِماً في اخْتِصَاري !
هُوَ مُذْ قِيْلَ :
(لَنْ تَرانِي)....
تَخَلَّتْ يَدُهُ عَنهُ والعَصَا
وتَلَعْثَمْ .
زَمَّ ألْوَاحَهُ إليهِ
ووَلَّى مُدبِراً ،

مكتبة الفكر الجديد

فألْفَى الأفَاعِي مِلْءَ كَفَّيْهِ ...
والإلهُ تَلثَّمْ :
(لَنْ تَراني ... لَنْ تَراني ... لَنْ تَراني)
تِلكَ أحْراسُهُ تَنُوحُ
فكُفُّوا عَن مُمَاراتِهِ
ذَرُوهُ ضَريراً
عندَ عَاقولةِ العَتَبْ !
وهيَ في قَيْظِ صَمْتِهِ تَتَبَرْعَمْ .
لَنْ تَراني ... لَنْ تَراني
لَنْ تَرى غيرَ نَجمةٍ
أطْفَأتْها رَكْضةُ الريحِ
وارْتعاشَةِ شَمسٍ
في مَفازَاتِ تِيْهِها تَتَهَشَّمْ
هَلْ تَراني ...؟
حَدِّقْ بِحُبِّ الوَصَايا
تَجِدِ الماءَ خَابطاً
والأسَامِي مَشبُوهةً ،
هَلْ تَراني ..؟
لَمْ يَعُدْ ثَمَّ مِنْ طُوىً
فَتَرَفَّقْ
وانْتَعِلْ مَا خَلَعْتَ مِن أُمْنياتٍ بَائراتٍ ،

مكتبة الفكر الجديد

وارْجِعْ إلى اليَمِّ .. واغْرَقْ !
ثُمَّ صِغْ لانْدثارِ قَلبِكَ رَبَّاً مِنْ نَضَارِ
و صَلِّ كَي لا تَراني ..
فتَسْلَمْ !

.....

لَمْ يَكُنْ بَينَ مِيْتَتِي
وازْدِهَارِي
غَيرُ قَبرٍ مُقَبَّبٍ بالنَهارِ
أبيضٍ أخضرٍ ذَهَبْ !

مكتبة الفكر الجديد

١

غَالباً مَا يَجِفُّ فَمِي فَوقَ حَرْفٍ بَلِيلْ
غَالباً مَا أَمِيلْ
عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلْ
قَيْدَ أَنْمُلَةٍ عَن هَوايْ...
ولِهَذا أَقُولْ !

٢

غَالباً مَا أَهُشُّ بِقَلْبِي عَلَيَّ
وتَخْدِشُنِي الأُغْنِيَةْ
وهْيَ تَبزُغُ في أُمْسِيَةْ
مِن شُقوقِ يَدَيَّ
ثُمَّ تَغْرُبُ مِنِّي !

٣

غَالباً مَا غُلِبْتُ
كَمَا الرُّوْمِ في آخِرِ الأَرْضِ
وَحْدِي

مكتبة الفكر الجديد

... ولا وَعْدَ لِي بالغَلَبْ
و مَعِي ، وأنا أحْتَسِي الصَبْرَ فِي الشَايِ ،
تَحْتَ فَيْءِ عَمُودِ النَسَبْ
أُمَّةٌ مِنْ صَخَبْ !

٤

غَالباً كُنْتُ ...
أمْشِي إلى وَحْشَتِي مِثلَ أُغْنِيَةٍ بَائِرةْ
وَحْشَتِي الآسِرةْ
حَيثُ لا فَزَعٌ أو أمَلْ !

مكتبة الفكر الجديد

لِبَداوَةِ الـــمَعْنَى التِي لا تَختَفِي إلاّ لِتَنْتَأ ...
لِلخُدُودْ
لِلصَمْتِ يَطْفو فَوقَ وجْهِ الـــمَاءِ
مِثْلَ العَرْشِ فِي الزَمَنِ السَعِيدْ
لِحَدائقِ التَوْرَاةِ ،
كَيفَ أمَاتَها الإنْحيلُ ،
فَانْبَعَثَتْ بِقُرآنِ الجُدُودْ !
لِكَتائِبِ الرُسُلِ الكَثِيرَةِ والوَثِيرَةِ
بَعدَما سَقَطَتْ ثَمُودْ
لِيَدَيْ أثِينا
وهْيَ تَخلَعُ ثَوبَها لُغةً ..
فَيَرتَعِشُ العَبِيدْ
لِطَرِيقِ إيْثاكا البَعِيدْ
لِلبِيْدِ ، وهْيَ تَنامُ صَافِنةً كَما تَصْحو ،
لِتَبدوَ مِثْلَ بِيدْ
لِجَمِيعِ مَنْ عَلِموا أخِيراً

مكتبة الفكر الجديد

أنهمْ دُودٌ .. يَصيرُ طَعامَ دُودْ !

.....

ضَلَلْتُ رَائحَتِي ،

وغِبْتُ ،

ولَمْ أُصَنِّمْ غَيرَ ظِلِّي

غيَّرتُ قِبْلةَ مَسْجِدي الـمَهْجُورِ ،

واستَمْتَعْتُ بالتَطْوافِ حَولي

كُنْتُ استَعَرْتُ الأربَعِيْنَ مِن الزَمانِ ،

ولَمْ يَحِنْ مِيعَادُ قَتْلي

فرَأيْتُ أنْ أحْيا قَلِيلاً ،

حَيثُ مَاتَ الناسُ قَبْلي

ورَأيْتُ أنْ أمْشِي إلَيَّ مَقَدَّساً ..

فَخَلَعْتُ نَعْلي

ورَأيْتُ مَا رَأتِ الجُيوشُ عَلى طَرِيْقِ الحَرْبِ :

نَمْلِي

يَبْكِي مَسَاكِنَهُ التِي حُطِمَتْ بأقْدَامِ الـمُصَلِّي !

.....

لأبِي الـمُضَاعِ عَلى طَرِيْقِ الخُبْزِ

لِلأبَدِ الأبِيدْ

لِضُرُوعِ أُمِّي ،

وهْيَ تَحهَلُ كَمْ يُقَدِّسُها الهُنُودْ !

مكتبة الفكر الجديد

لِلأَصْدِقاءِ " الطَيِّبِينَ "،
يُثَقِّبُونَ مَزَادتِي ،
كَي لا أَعُودْ
صَوْبِي ،
ويَسْتَبِقُونَ في تَقدمِ لَحْمي لِلجُنُودْ
لِخَطِيئَتِي الأُوْلى ،
وفي يَدِها مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدْ
لِتَحَلُّقِ الأَحْياءِ ، في الطُرُقاتِ ،
حَولَ مَوائِدِ الـــمَعنَى الصَدِيدْ
لِبَدَاهَةِ الـــمَجْهُولِ ،
تَصْلِبُنِي عَلى جِذْعِ الشُرُودْ
.....
أَشْرَقْتُ ، ثَانِيةً ،
وعُدْتُ ،
ولَمْ أُنِخْ في الغَيْبِ رَحْلِي
جُبْتُ الطُلُولَ ،
كَمَا أُمِرْتُ ،
وقُدْتُ قَافِلةَ التَخَلِّي
عَنْ ذِكرَياتِي :
كُلُّ وَقتٍ سَالَ قَبْلي تَحْتَ رِجْلِي !
لا بَأْسَ يا لُغةً

مكتبة الفكر الجديد

رَمَتْ بي يَابِساً كَعَسِيب نَخْلِ
بالصمْتِ
أكْمَلْتُ اخْتِصَارَكِ عِندَ نَافِذتِي
فَدُلّي
أتْمَمْتُ نعمَتَكِ البسيطَةَ بِي ،
فضُمّيني لِحَمْرِكِ ... أو تَخَلّي
عِندِي سَواءٌ :
ما بَلوتُ ،
وما سَلوتُ ،
ومَا أضَاءَ حُدُودَ قَحْلِي ..
ما عُدْتُ أُخْدَعُ بالتَحَلّي !
صِرْتُ الطَريقَ إلَيَّ ،
أجْلِسُ حَيثُ شِئتُ ،
وأقْتَفِي شَمْسِي ورَمْلِي
أدْنَيْتَنِي ؟؟!!
لا..
بلْ دَنَوتَ ،
فَمَا مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلّي
إلاّ التَدَلّي في اليَقِين ...؟
فَمَا جَنَيْتُ مِن التَدَلّي
غَيرَ اكْتشَافِكَ ،

مكتبة الفكر الجديد

أيُّهَا الـــمَعْقُولُ عِندِي ، قَبْلَ عَقْلِي ؟
وأنَا وأنْتَ ، عَلى بِساطِكَ ، ذَاهِلانِ
وصَمْتُنا يَبْلَى ويُبْلِي ...
ضَاقَ المكَانُ عَلى الـــمَكِينِ ،
فلَمْ نَعُدْ نَدرِي عَلى مَاذَا نَصَلِّي :
أ عَلَيَّ ، أمْ لَكَ ؟
أمْ عَلَينَا أمْ لَنَا ؟
مَادُمْتَ خِلِّي
لا فَرْقَ ... !
سَوفَ أكُفُّ ، يَومَاً ، أو تَكُفُّ عَن البُزُوغِ
فَمَنْ سَيُعْلِي
بَيْتَ الغَرانِيقِ الأخِيرَ ؟
ومَنْ سَيَكْتُبُ صَكَّ عَزْلِي ؟
أحْكَمْتُ آياتِي لِوَجهِكَ طَائِعاً
ونَسَخْتُ جَهْلِي
فَقَرَأتَنِي مُتَعَجِّلاً ،
قَبْلَ اكْتِمالِي ،
وارْتَبَكْتَ لِمَنْ تُمَلِّي
جَهْلِي..
وضَوْعُ فَضِيحَتِي يَرتَابُ بِي ،
ويُرِيدُ مَطْلِي

مكتبة الفكر الجديد

لا تَبْكِ يا مَولايَ :
إنَّكَ مَا تَبَقَّى لِيْ ..
فَأَنْتَ أَبِي ونَحْلِي !
لا تَبْكِ يا مَنْفَايَ ..
لَيسَ تَكُوثُرِي إلاَّ أَقَلّي !
فَاذْهَبْ ،
وسُوْرُكَ " لا مِسَاسَ "
بِحَيثُ لا تُقْلَى ... وتَقْلِي !
.....
لَكَ ،
لِلرُفُوفِ الخَالِياتِ ، قِلادةً مِنْ غَيرِ جِيدْ
لِجَهنَّمٍ في القَلْبِ تَقْرَأُ جُوعَها :
هَلْ مِن مَزيدْ ؟
لِي ..
كَمْ أَرَدْتُ ، وكَمْ أُريدْ
أَطْفِئْ مَصابِيحَ السَماءِ ونَمْ ..
لِنُولَدَ مِنْ جَدِيدْ !

مكتبة الفكر الجديد

نَقْرَةٌ أُولَى ..
وتَصْطَفُّ الأسَامي
شُعْثاً مَدْعُوعَةً ..
تفْرُكُ أسْقَامَ المنامِ
نَقْرَةٌ أُخْرَى ...
سَنَرْتَاحُ إذاً
مِنْ زِحَامِ البَحْثِ عَنْ سِرِّ الزِحَامِ
ويَنَامُ الوَقْتُ
مَا عَادَ لَهُ مِنْ فَمٍ يَنْطِقُ أو كَفٌّ تُرَامِي
ونَرَى الرِيْحَ عَلَى مَقْعَدِهَا تَهْذِي :
تَقَاعَدْتُ أخِيْراً عن طِرَادِ النَفَرِ العَاصِيْنَ
أو دَفْعِ الغَمَامِ ...
كُلُّ شَيءٍ كَفَّ مَا فِي كَفِّهِ
مُنْصِتاً للصَمْتِ في الحَفْلِ الخِتامي !
بَدَأَ العَرْضُ ..
أتَى الكَاتِبُ والحَاسِبُ

مكتبة الفكر الجديد

والحُرَّاسُ في أيْدِيهِمْ الأغْلالُ ..
وافْتُضَّتْ سِجِلّاتِ الكَلامِ :
يَا آبْنَ فُلْتَانَةَ خُذْ وَقْتَكَ ..
واقْرَأْ نُسْخَةَ العُمْرِ :
لَقَدْ خَانَتْكَ كَفَّاكَ .. أ تَحْتَاجُ شُهُوداً ؟!
ووَشَى جِلْدُكَ :
لامَستُ سَماواتٍ وأنداءً وأسماءَ حروبٍ ؛
وحَكَتْ عَيْنَاكَ :
أبْصَرْتُ بِلاداً وتَبَصَّرْتُ
وكَسَّرْتُ قُيُوداً وتَكَسَّرْتُ
وحَسَّرْتُ ثِيَاباً عَنْ نِسَاءٍ وتَحَسَّرْتُ
وفَاتَتْنِي ، لِحُبْنِي ، فُرَصٌ شَتَّى
لِتَأْنِيثِ اتِّهَامِي !
فَمُكَ النَّاشِزُ عَرَّاكَ :
تَذَوَّقْتُ نَبِيذاً وحَنِيذاً
وأسَاطِيرَ وقَالاتٍ
وأرْخَيْتُ زِمَامِي
لأقُولَ الشِعْرَ والكُفْرَ ..
وقَلْلْتُ احْتِرَامِي
لِلدَسَاتِيرِ ولِلخُبْزِ ولِلرَبِّ العِصَامِي !
يَا آبْنَ فُلْتَانَةَ ..

مكتبة الفكر الجديد

ما قَوْلُكَ فِي ما هوَ مَنْسُوبٌ إلَيكْ ؟!

.....

القَرَابِينُ انْتَهَى مَفْعُولُهَا ،

والوَسَاطَاتُ

وأبْوَابُ التَعَامِي تَسْقُطُ الآنَ ..

وتَبْدُو هَشَّةً مِثْلَنَا أرْبَابُنَا ...

عَمَّنْ نُحَامِي ؟!

نَحْنُ نَحْتَاجُ ويَحْتَاجُونَ ... مَا الفَرْقُ ؟

قَلِيلاً مَا سَألْنَا

وقَلِيلاً مَا أجَابَتْنَا تَدَاوِينُ الرُخَامِ

نَقْرَةً أُخْرَى ...

ودَارَ الجُنْدُ حَوْلِي

جَاءَ دَوْرُ اسْمِي ؛

ولا وَقْتَ أمَامِي

كَي أُعِدَّ الشَايَ .. أوْ أُنْهِي طَعَامِي

مكتبة الفكر الجديد

كفر مُتعمَّد

البِلادُ الجَحُودْ
البِلادُ
التِي أَرْضَعَتْنِي خُرَافَاتِها والسُّجُودْ
البِلادُ
التِي أَسْلَمَتْنِي إلى أُخْتِهَا فِي بُرُودْ
البِلادُ
التِي أَوْرَثَتْنِي انْكِسَارَ بُكَارَاتِهَا والشُّرُودْ
البِلادُ الكَنُودْ
لَمْ تَدَعْ بُقْعَةً فِي دَمِي
لَمْ يَطَأْهَا الجُنُودْ !
البِلادُ الرَّقُودْ
غَافَلَتْنِي ، كَعَادَتِها ،
وزَنَتْ ..
فِي سَبِيلِ الخُلُودْ !

بغداد ٢٠٠٣/٣/١٧

مكتبة الفكر الجديد

لِتُفْسِحَ لِلمَوْتَى ،
مَشَيْتَ مُغَاضِباً عَلَى جَمْرَةٍ ،
صَوْبَ البِلادِ التِي انْطَوَتْ عَنِ الذِكْر
واسْتَغْرَقْتَ في الطَوَفانِ
تَشَبَّثْتَ بِالـــمَعْنَى طَوِيلاً ،
مُلَوِّحاً إلى السُفُنِ الغَرْقَى ،
وهُنَّ رَوَانِي ..
تَرَكْتُكَ مَهْجُوراً ،
كَمَا الخُبْزِ ،
يُشْتَرَى بِذِلَّةِ نَهْدٍ واسْتِكَانَةِ ثَانِي !
كَمَا وَجْهِكَ البَرِّيِّ يَقْطُرُ سُكْراً ،
واسْمَاءَ آبَاءٍ أُطِيْحَ بِحُلْمِهِمْ ،
وخَمْرَ انْتِظارٍ ،
والشِفَاهُ دَوَانِي
وبَذْخَ عَرَاءٍ في يَدَيْكَ تَطُشُّهُ :
(خُذُوا دِيْنَكُمْ عَنِّي ؛ فَمَا بَعْدَ غَيْبَتِي سِوَايَ

مكتبة الفكر الجديد

ولا بَيْنِي وبَيْنِيَ جَانِي
تلَبَّسْتُ بِي رَغْمِي ،
وحَالَفْتُ مِيتَتِي عَلَيَّ ؛ لأحْيَا ..
فَاكْتَشَفْتُ هَوَانِي
عَلَى السُفُنِ الغَرْقَى ، وتَغْرِيبَةِ النَوَى ،
وآخِرِ أزْوَاجِي التِي ... ولِسَانِي !
أنَا ، يَا أنَا .. مَنْ كُنْتُ ؟
مَنْ كَانَ يَخْتَفِي دُوَيْنَ قَمِيصِي
كَي يَكُونَ مَكَانِي ؟)
... وغِبْتَ ، ومَا أكْمَلْتَ غَيْرَكَ !.
حَالَمَا نَسِيتَكَ فِي النِسْيَانِ ،
أُمُّكَ أقْفَلَتْ عَلَيكَ ، ونَامَتْ ...
فَاسْتَرَحْتَ مُبَكِّرَاً كَآلِهَةٍ تَذْوِي ،
وغَيْمَةِ عَابِرٍ
تَنَاوَسَ بَيْنَ الصَمْتِ والهَذَيانِ ..
أ تَعْجزُ أنْ تَعْنِي ؟!
لَكَ اللهُ ..
كَمْ نَمَتْ
عَلَى شَفَتَيْكَ الفَظَّتَيْنِ مَوَانِي
وكَمْ كُنْتَ تَسْتَعْدِي عَلَى المَوْتِ
صَمْتَهُ ومِشْيَتَهُ المَكْرَاءَ ،

مكتبة الفكر الجديد

وهْوَ يُدَانِي !
وكَمْ كُنْتَ تَسْتَسْقِي الطُّلُولَ ،
فَلَمْ تَجِدْ سِوَى الكَأْسِ ..
فَاسْتَغْفَرْتَهَا لِتُعَانِي :
أَبَانَا الذِي أَعْمَى القَمِيْصُ عُيُونَهُ
وأَتْلَفَهُ عِطْرُ ابْنِهِ الـــمُتَوَانِي
أَبَانَا الذِي فِي نَبْرَةِ البَدْوِ ،
مَسَّنَا بِكَ الضُرُّ
وابْتَعْنَا صُوَاعَ مَعَانِي
ونُوْدِيَ فِينَا : سَارِقِينَ ..
وإِنَّما سُلِبْنَا أَخَانَا ،
مَرَّتَيْنِ ،
و لَمْ نَعُدْ بِكَيْلِ بَعِيْرٍ
أو بِلَمسَةِ حانِي !
وهَا نَحْنُ وَقْفٌ لِلعَزِيزِ ،
وثَوْبِهِ
نُحَاوِلُ ..
والنِسْيَانُ أَحْمَرُ قَانِ !
....
ومُتَّ أَخِيراً ..... يا لَبَخْتِكَ !!

مكتبة الفكر الجديد

أناسٌ لستَ تعرفُهم !

أُناسٌ لَستَ تَعْرِفُهُمْ
بِكَ انْشَغَلُوا :
أَضَاؤوا الرِيْحَ حَولَ قُبُورِهِمْ
وتَمَطَّقُوا مِلْحَ النُعَاسِ
وأَشْعَلُوا قَمَراً صَغِيراً بِانْتِظارِ الخُبْزِ ..
واشْتَعَلُوا !
أُناسٌ مِنْ شَتَاتِ البَرْقِ
عَقُّوا الأُغْنِيَاتِ ، وقَارَفُوا النِسْيانَ
وابْتَهَلُوا
عَسَى أَحْلامُهُمْ تَصِلُ !
وجِئْتَ ..
كَأَنَّكَ الأَحْلامُ :
لَمْ تَكُ وَاضِحاً
لَمْ تَخْلُ مِنْ جَدَلِيَّةِ الأَخْطاءِ
لَمْ يَصْدُقْ عَلَيكَ الوَصْفُ ..
جِئْتَ بِمَا تَرَاءى أَنَّهُمْ هَجَرُوهُ :

مكتبة الفكر الجديد

جِئْتَ بِهِمْ كَمَا هُمْ ، فِي عَرَاءِ الخَوفِ ،
فَانْخَذَلُوا
لِذَلكَ يَشْتُمُونَكَ كُلَّما فَشِلُوا !
أُنَاسٌ لَستَ تَعْرِفُهُمْ
بِكَ اغْتَسَلُوا
مِن الإِثْمِ القَديمِ ، وريِّبَةِ الزَوْجَاتِ
إِذْ يُفْرَشْنَ خَلْفَ بَيادِرِ القَمْحِ الضَنِينِ ،
ومِنْ فَراعِيْنٍ عَلى الشَطْئِين
يَسْتَحْيُونَهُمْ ، ويُقَتِّلُونَ الحُلْمَ ..
يَا لَحِبَالِهِمْ لَقَفَتْ عِصِيَ الـمُعْجِزاتِ ... فَدُكْدِكَ الجَبَلُ !
أُنَاسٌ أَوْصَلُوكَ لِغَيْرِ مَا وَصَلُوا ..
أَذَاقُوكَ الصَلاةَ ، و لازَمُوا الحَانَاتِ ،
واخْتَرَعُوا الدُعَاءَ ،
وأَوْثَقُوا شَفَتَيْكَ بالخُذْلانِ ،
جُنُّوا ، إِذْ دَعَوْكَ إِلى الجُنُونِ ..
وفَجْأَةً عَقِلُوا !
أُنَاسٌ
كُنْتَ تَعْرِفُ عَنْ يَقِينٍ أَنَّهُمْ فَعَلُوا !
عَصَوا فِيكَ الحَنِينَ ، وغِبْطَةَ الرَيْحَانِ
والخُبْزَ الـمُغَمَّسَ بِانْكِسارِ العَصْرِ
وارْتَحَلُوا

مكتبة الفكر الجديد

بِلا أَمَلٍ يَدُلُّ ، ولا يَدٍ تُدْنِي ...
لِمَنْ هَذا الجُنُونُ ؟
لِخُطْوَتِي المَلْسَاءِ فَوقَ الأَرْضِ ؟
أَمْ لِحَدِائِقِي الـــمَبْصُوقِ فَوقَ رَمَادِها ؟
أَمْ لانْشِغَالِي عَنْ أُنَاسٍ لَستُ أَعْرِفُهُمْ ؟
لِمَنْ تِلكَ الـــمَشَانِقُ ؟
لَمْ أَخُضْ حَرْباً ،
ولَمْ أَكْفُرْ بِرَبِّ الرَاقِصاتِ
ولَمْ أُخَلِّفْ غَيرَ رَائِحَتِي عَلى لَيْلِ الأَسِرَّةِ
لَمْ أَخُنْ غَيرِي
ولَمْ أَكْذِبْ عَلَيكُمْ :
كَنتُ مَنْسِيّاً بِبَطْنِ الحُوْتِ
فَاسْتَدْعَيْتُ كَي أَصِفَ الظَلامَ
فَقُلْتُ مَا أَبْصَرْتُ ..
لَمْ أَكْذِبْ عَلَيَّ :
رَأَيْتُ عَمْدَ العَيْنِ خَيْطاً مِنْ نُجُومٍ غَابِراتٍ
فَاجْتَرَحْتُ الصَمْتَ ...
كَذَّبَنِي الحُوَاةُ ،
وأَعْلَنَتْ أُمِّي مُخَالَفَتِي لِدِيْنِ أَبِي
وأَفْرَدَتِ القَبَائِلُ جُثَّتِي
وأَتَى أُنَاسٌ ، لَستُ أَعْرِفُهُمْ ،

مكتبة الفكر الجديد

لِيَشْهَدَ كُلُّهُمْ أَنِّي صَبَأْتُ عَنِ الأُصُولِ
ولَمْ أُحِبَّ الآفِلِيْنَ ...
أَ ذَلِكُمْ ذَنْبِي ؛ لأُشْنَقَ ،
يَا أُنَاسًا لَستُ أَعْرِفُهُمْ ؟

....

هِبُونِي كَاذِبًا ،
وهَبُوا دَمِي لِلشَمسِ : رَبِّ الآفِلِيْنَ
وأَفْلِتُوا لُغَتِي مِن التَحْرِيْقِ ، واكْتَمِلُوا ...
فَقَدْ أَصْبَحْتُ أَعْرِفُكُمْ ...

٢٠١١/٨/٢٣

مكتبة الفكر الجديد

هوامش قريش ... (للكبار فقط !)

١ – هامش الأفخاذ

هَاشِمٌ وأُمَيَّةْ
يَلْهُوَانِ بِنَا ...!
يَرْفَعَانِ مَعَاً نَخْبَ إِعْطَابِنَا
كُلَّما أَزْهَرَ الخُبْزُ فِي دَمِنَا
طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلى سَوْأَةِ الأَرْضِ أَجْسادَنَا :
حَيْثُ يَحْتَربانِ عَلَينا بِنَا
ثُمَّ يَصْطَلِحَانِ .. عَلَى حَرْبِنَا !
نَحْنُ فَرْجُ قُرَيشْ
كُلَّما عَضَّهَا شَبَقٌ
أَطْبَقَتْ فَخِذَيْها عَلَينا : هَاشِماً وأُمَيَّةْ ...
خَوْزَقَتْنَا بِأَسْلِحَةِ الغُرَبَاءْ .

مكتبة الفكر الجديد

٢- هامش الكرة

لِقُريشْ
لِلدَمِ - وهْوَ كَالكَلِمَاتِ -
يَقْطُرُ مِنْ رِقَابِ الأنْبياءِ
عَلَى يَدٍ تُدْعَى قُريشُ
لأجْلِ أنْ تَبْقَى قُريشْ
مَعْبُودَةً
كَالعِجْلِ في الصَحْرَاءِ
نَهْمِسُ :
يَا قُريشْ
ها قَدْ أخَذْتَ هَوَاءَنَا ونِسَاءَنَا
فَاتْرُكْ لَنَا ..
كُرَةَ القَدَمْ !

مكتبة الفكر الجديد

٣- هامش العنكبوت

طُلَقَاءُ مَكَّةَ يَحْكُمونَ شِعَابَها
وقُريشُ سَيِّدَةٌ عَلَى البَحْرِ الطَوِيلْ
.. وكَذَا أنَا !
فَلْيَذْهَبِ الـــمَوتَى إلى النِسْيَانِ
حَتَّى أسْتَطِيعَ الإلْتِفَاتَ إلى الذُبُولْ
جِيْلاً فَجِيْلاً
كُلُّ ذَاكِرةٍ تَخُونُ تُرَاثَها
وتُقِيمُ مَأدَبَةً لِخَيْلِ الرِيْحِ
وهيَ تَدُوسُ خَاصِرةَ الحُقولْ
كَي يَسْتَعيدَ الرَبُّ سَطْوَتَهُ
ويَنْجُوَ مِنْ مُلاحَقَةِ الشَبِيْهِ الـــمُسْتَحِيلْ !
هُمْ يَحْرُسُونَكَ مِنْكَ
مِثْلَ مُسَدَّسٍ في الظَهْرِ يَأكُلُ لَحْمَكَ العَارِي
ويُقْسِمُ أنَّهُ لَكَ .. لا عَلَيكْ
فَارْفَعْ يَدَيكْ !
... سَيَمْنَحُونَكَ كُلَّ شَيءٍ:
خُبْزَهُمْ ، وقَوَاعِدَ الأتِيْكَيْتِ ،

مكتبة الفكر الجديد

حَقَّ عِبادَةِ العِجْلِ الـــمُقَدَّسِ
واخْتِيارَ الزَوْجَةِ الـــمُسْتَعْمَلَةْ !
أَمَّا الذيْنَ قَضَوا بِحُبِّكَ نَحْبَهُمْ
أَمَّا الذيْنَ تَلَحَّفُوا بالأَخْيِلَةْ
فَسَيُمْنَحُونَ بِلا عَنَاءٍ طَلْقَةً أو قُنْبُلَةْ
أ رَأَيْتَ
كَيْفَ قُرَيشُ تُحْسِنُ كُلَّ شَيءٍ
مِنْ إقَامَةِ مَجْلِسٍ لِلرَاقِصاتِ ،
وصُنْعِ أَبْطالٍ مِن الحَلْوَى ،
إلى تَخْطِيطِ مَذْبَحَةٍ ، وشَنْقِ قُرُنْفُلَةْ ؟
أ رَأَيْتَ
كَيفَ يَصِيرُ مِثْلُكَ غَالِياً كَالنَاسِ
في لُغَةِ الدَسَاتِيرِ الأَنِيْقَةِ
وهوَ ، أَصْلاً ، لا يُسَاوِي خَرْدَلَةْ ؟
فَاحْمَدْ قُرَيشَ ...
احْمَدْ قُرَيشَ ...
احْمَدْ قُرَيشْ
واكْنُسْ مِن التَأْرِيخِ أَخْطَاءَ القُرونِ الغَابِراتْ
لاسِيَّما خَطَأَ انْتِصَارِ العَنْكَبُوتِ
عَلَى قُرَيشْ !

من ٤١ هجرية - إلى ...

مكتبة الفكر الجديد

أضغاث يوسف .. ثانيةً !

مُضيئاً كَثَغرْ
أُقَلِّبُ صَمْتِي وأَقْرَأُ:
لا شَيءَ قَبْلَ الرَغِيفِ
ولا شَيءَ بَعْدَ الرَغِيفِ
ولا شَيءَ مِثْلَ الرَغِيفِ
وتنقدَ مِصرْ !
لأنَّ العَزِيزَ الجَدِيدَ
سَيَحْتَكِرُ القَمْحَ
مِثْلَ العَزِيزِ القَدِيمِ
ويُغْوِي النِسَاءَ
فَيَفْقِدْنَ ، خَلْفَ الصَوَامِعَ ،
مِنْ جُوعِهِنَّ سَرَاوِيلَهُنَّ
ويَقْطَعْنَ أيْدِيَهُنَّ بِصَبرْ !
مُضِيئاً كَقَبرْ
يَسِيرُ عَلَى حَرْفِهِ الـمَيِّتُونَ
ويَسْتَدْرِجُونَ الإنَاثَ

مكتبة الفكر الجديد

ومَا أسْقَطَتْهُ السَمَاءُ مِن الرِزْقِ
يَكُونَ أحبَابَهُمْ
يَحتَسُونَ الإهَانَاتِ كَالشَايِ
أو يَحْلُمُون بِفَحرْ
يَرُدُّ عَلَيهِمْ قَمِيصَاً
يَرُدُّ عَلَيهِمْ عُيُونَاً
مُعَفَّرَةً بِالبَيَاضْ

مكتبة
الفكر
الجديد

لعنة آب

كُنَّا ثَلاثِينَ اخْتِلافاً
واتَّفَقْنَا حَولَ طَاوِلةِ الشَرَابْ
كُنَّا نُصَفِقُ كَالقُلُوبِ لِكُلِّ بَابْ
ونَشُمُّ بَينَ الأَشْهرِ الـمُتَعَثْرَاتِ أَرِيجَ آبْ
كُنَّا نُغَنِي لِلنساءِ ، ولِلهَوَاءِ ،
ولِلجَنُوبِ ، ولِلحُرُوبِ ،
ولِلذُبابْ
مُتَحَلِّقِينَ كَمَا العَجَائِزِ
حَولَ مُعْجِزَةِ الكَلامِ
وعِنْدَما نَفَدَ السَرَابْ
عُدْنَا ثَلاثِينَ اخْتِلافاً
مِثْلَما كُنَّا .. وغِبْنَا فِي الغِيَابْ
لَكِنَّ آبْ
أَبَدَاً يُصِرُّ عَلَى الإِيَابْ !

١٩٩٢/٨/٢١

مكتبة الفكر الجديد

إلى مَتى تُستَفزُّ مِنْ صُوْرَةْ :
[ثِيَابُ أرْضٍ تَطِيرُ مِنْ هَلَعٍ
تَحْتَ (البَسَاطِيلِ)
وهْيَ ضَاحِكَةٌ مِنْ عُرْيِهَا ..
والجِرَاحُ مَفْغُورَةْ
كَأنَّها الحُبُّ ...
والسَمَاءُ تَرَى دَبَّابَةً ،
فَوقَ جِسْرِ دَهْشَتِهَا ،
تَعْبُرُ نَهْرَ الخَوَاءِ مَسْرُورَةْ ؟!]
مَنْ قَالَ :
(إنَّ البِلادَ واقِفَةٌ)
أصلاً ؛
لِتَهْوِي في آخِرِ السِيْرَةْ ؟!
لا تَبْكِها الآنَ ..
فهْيَ مَيِّتَةٌ مِنْ قَبْلِ ألْفٍ :
أكْفَانُهَا نُسِجَتْ وقَبْرُهَا ..

مكتبة الفكر الجديد

والذُنوبُ مَغْفُورَةْ !
لا تَبْكِهَا قَطُّ
تِلْكَ حَشْرَجَةٌ مَمْحُوجَةٌ ،
لا مَقَامَ لَهَا بَينَ (الـــمَقَامَاتِ)
كَيْ يُضيْءَ بِهَا العَزَّافُ ، بَينَ الحَرْبَيْنِ ، سَنْطُورَهْ
إيْقَاعُهَا الصَمْتُ في بَذَاءَتِهِ ...
وعُقْمُهَا كَانْحِسَارِ تَنْوُرَةْ
عَنْ سَاقِ شَمْطَاءَ ..
لَمْ تَرَ (النُوْرَةْ) !
فُقَاعَةٌ مِنْ دَمٍ
غَدَتْ مَعَهَا (أَلْفُ اللَيَالِي)
كَرَغْوَةِ البِيْرَةْ
تَطْفُو عَلَى وَرْدَةِ النُعَاسِ !
..إذَنْ ؟!
لا شَيْءَ .....
أَيْقُونَةٌ
يُبَهْرِجُهَا هَذْرُ الإذَاعَاتِ
وهْيَ مَخْمُورَةْ
مَسَلَّةٌ مِنْ رَمَادِ آلِهَةٍ
اسْمَاؤُهَا بالدُعَاءِ مَنْخُورَةْ
أُكْذُوبَةٌ حَاكَهَا الحُوَاةُ ،

مكتبة الفكر الجديد

وخاطَتْهَا البَغَايَا
كَكُلِّ أُسْطُوْرَةْ
مِنْ جُمْلَةٍ لَمْ تُقَلْ ،
ومِنْ مَطَرٍ
لَمْ تَبْتَهِلْ فِي نُزُولِهِ سُوْرَةْ
لَيْسَتْ يَقِيناً تَخَافُ غَيْبَتَهُ فِي حُبِّ ظَنٍّ
ولَيْسَتْ الدِيْرَةْ !
لا تَنْكَسِرْ ،
لَيسَ كُلُّ أُغْنِيَةٍ تَمُوتُ تَعْنِي مَوْتَ الـــمُغَنِّي !
ولَيسَ كُلُّ دَمٍ يُفْضِي إلى القَصْدِ !
رُبَّ نَافِذَةٍ تَفْتَضُّها الرِيْحُ
وَهْيَ (مَسْتُورَةْ)
... ألا تَرَى ؟!
لا تَخَفْ ،
فَمَا أَحَدٌ يَقِيْكَ ، أو يَتَّقِيْكَ ...
مَا أَحَدٌ يَغْتَابُهُ قَلْبُهُ
وتَخْذُلُهُ أَصَابِعُ الغَيْبِ فِي الغَمَامِ
عَلَى بُعْدِ انْتِظَارَيْنِ ..
ثُمَّ تَشْتُلُهُ فِي لَيْلَةِ الحَشْرِ (يأخُذُ الخِيْرَةْ) !
لا تَنْكَسِرْ ...
قُلْ لَهُمْ ، إذَا اعْتَرَضُوا ،

مكتبة الفكر الجديد

بأنَّ (بيْضَ الفُحُولِ) مَعْنُوْرَةْ !!
كَانَتْ تَظُنُّ البِلادَ وَاقِفَةً
وُقُوفَ أَصْنَامِهَا ...
وَحِينَ هَوَتْ
تَبَيَّنَ (الجِنُّ) أَنَّهُمْ خَوَلٌ
مِنْ أَوَّلِ الصَمْتِ ...
عِنْدَمَا اكْتَشَفُوا بأنَّ عَيْنَ البِلادِ
مَكْسُورَةْ !

٢٠٠٤/٧/٢٧

مكتبة الفكر الجديد

كُفَّ عَنْ لَثْمِهِ ..
فَسَوْفَ يُفِيقُ ، ذَاتَ أُنْثَى ..
ويَسْتَبِيْهُ الغُبُوقُ
سَيَرَى السُّوْرَ ،
مِنْ زُجَاجِ الأَغَانِي
ويُصَلِّي لِمَا يَرَى ،
ويَمُوقُ
هَا هُوَ الـــمَاءُ
مِثْلَما اعْتَادَ بِكْرَاً
واللَّيَالِي مَأْوَى ..
ويَنْقَدُّ زِيْقُ :
هَا هُمَا الخَوْخَتَانِ..
حَدِّقْ مَلِيَّاً
كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُهُ التَحْدِيقُ !
القِطَافُ الذِي انْتَظَرْتَ ..
تَخَلَّى زَغَبٌ زَانَهُ ،

مكتبة الفكر الجديد

ومَجَّ الرَحِيقُ
كُفَّ عَنْ دَعْكِ ضَفَّتَيْهِ ،
فَسَهْواً كَانَ يَرْتَدُّ..
ثُمَّ عَمْداً يَتُوقُ
قَاتَلَ الرِيْحَ و (التَشَارِينَ) واللَيْلَ
فَآوَتْ إلَى الصِغَارِ العُنُوقُ
لَمْ تُلَوِّنْهُ دَاجِياتُ العَشَايا
بِسَرَابِيلِهَا ،
ولا جَفَّ رِيْقُ
يَشْرَبُ الغَيْمَ نَاهِداً ..
كَانَ يَمْشِي ،
وسَالِفَاهُ قَمِيْصٌ مُمْحِلُ العُمْرِ ،
تَزْدَهِيْهِ الخُرُوقُ
ثَقَبَتْ نَايَهُ السِنِيْنُ ،
فَأَصْغَى لِلتَنَاهِيدِ : آهِ يا غُرْنُوقُ !
أَبْيَضُ الخَطْوِ ،
مَا اقْتَفَاهُ مُرِيْدٌ واهْتَدَى قَطُّ ..
مَا إلَيْهِ مُرُوقُ !
كَانَ يَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ الوَصَايا
غَيْرَ مَعْقُوْلَةٍ ،
فَلَيْسِ الطَرِيْقُ

مكتبة الفكر الجديد

أنْ تَرَى ، أو تُرَى ..
ولَيْسَ الشُرُوقُ
حُمْرَةَ الخَدِّ ،
كُلُّ بَرْقٍ يَشُوقُ ..
كُلُّ لَوْنٍ يَعْنِي ،
فَهَلْ كُنْتَ تُعْنَى أمْ تُعَانِي ،
أمْ أرْبَكَتْكَ الفُرُوقُ ..
فَاصْطَفَيْتَ الشَرَابَ ؟
حَسْبُكَ رِيًّا
أنْ يُطِيقَ الجَمِيعُ مَا لا تُطِيقُ
حَسْبُكَ الشِعْرُ :
لَيْسَ دُوْنَكَ خَمْرٌ
يا أخَا البَرْدِ ..
والشِتَاء حُنُوقُ
كَمْ تَمَشْرَقْتَ بالكَلامِ ،
فأغْضَى عَنْكَ غَيْمٌ ،
وسَامَحَتْكَ بُرُوقُ !
خُذْ لَكَ الآنَ مِعْطَفاً ورَغِيفَاً
وصَدِيقَاً ..
إنْ كَانَ ثَمَّ صَدِيقٌ
وخُضِ المَاءَ حَدَّ مَتْنَيْكَ ،

مكتبة الفكر الجديد

واعْبُرْ نَهْرَ مَنْ قِيلَ :
لَمْ تَذُوْقُوا ؟!
فَذُوْقُوا !
نَرْجِسٌ حَنَّ ..
هَلْ لَمَسْتَ دِثَاراً كَصَلاتِي ،
أو غَرَّبَتْ بِكَ نُوْقُ ؟
هَلْ زَرَعْتَ النَدَى عَلَى (عِتْبَةِ) البَابِ
وُضُوءاً ،
فَقَامَ لِلضَوْءِ سُوْقُ
في صَلاةِ الغِيَابِ ؟..
لَسْتَ وَحِيداً أو بَعِيداً ،
يا أُيُّها الزِنْدِيْقُ !
.....
سَيُثْنِيْعُونَ
أنَّ ظِلَّكَ قَيْظٌ
ومَرَايَاكَ شَاهَ مِنْهَا البَرِيقُ
سَيَقُولُونَ :
مَاتَ غَيْرَ مُصَلٍّ
ويَقُولُونَ :
مُنْتَهَاهُ الحَرِيقُ !
سَيَقُولُونَ مَا يُقَالُ تَمَاماً

مكتبة الفكر الجديد

كُلّما قِيْلَ .. لَيْسَ إلاّ النَقِيقُ

....

وَحْدَهَا الدَمْعَةُ التي كُنْتَ تُذْرِي

آخِرَ اللَيْلِ ..

قَوْلُهَا مَوْثُوْقُ !

آخر أيام الصيفيّة / ٢٠٠٨

مكتبة الفكر الجديد

كَمْ كُنْتُ

مَا بَينَ (العُرُوبَةِ) و(السَرَايْ)

أَمْشِي عَلَى دَغْلِ الحَنِينِ ،

أُفاجِئُ الأبْوابَ بالنَظَراتِ

أَكْتَشِفُ المَسَاءَ ، كَأَنَّه ظِلّي

أَقُولُ لأصْدِقائي

(كَانَ عِندِي وَاحِدٌ كالياسَمِينِ)

مُقَهْقِهَاً:

سَأُعِيدُ تَشْكِيلَ البلادِ عَلَى هَوَايْ !

كَمْ كُنْتُ أَبْحَثُ في الخُرافَةِ

عَنْ مَدَايْ

كَايٍّ نَايْ !

.... كَانَتْ هُنَاكَ مَسَافَةٌ

لِلحُبِّ

مَا بَينَ (العُرُوبَةِ) و(السَرَايْ) :

مَمْشَىً تُقَبِّلُهُ الأَهِلَّةُ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّتَين

مكتبة الفكر الجديد

وغَيْمَتَانِ
تُظَلِّلانِ الحَالِمِينَ بِغَيْرِ مَا أَلِفُوا
وبَابٌ لِلظَهِيرةِ
عِنْدَما يَخْلُو الرَصِيفُ ..
وخَيْطُ آيْ
.... كَانَتْ هُنَاكَ مَسَافَةٌ ،
لا تَنْتَهي ، لِلمَوْتِ
مَا بَيْنَ (العُرُوبَةِ) و(السَرَايْ) :
غُرَفٌ مُفَفَّأَةُ العُيونِ عَلَى الطَرِيقِ
وحَفْنَةٌ مِنْ ذِكْرَياتٍ
أَيْبَسَتْهَا الرِيْحُ : رِيْحُ النَأيِ ،
وامْرَأَةٌ تُعَلِّقُ شَعْرَهَا في رَايةٍ مَخْذُولَةٍ
وغَمَامَةٌ مَخْنُوقَةٌ
بِدُخَانِ حَرْبٍ في البَعِيدِ
ودَمْعَةٌ في كَأْسِ شَايْ
وأَنَا سِوَايْ
بِغَيْرِ نَايْ !
.... كَانَتْ هُنَاكَ بُرُوْقُ تَوْرِيَةٍ
تُضِيْءُ الصَمْتَ
مَا بَيْنَ (العُرُوبَةِ) و(السَرَايْ)
والنَاسُ ،

مكتبة الفكر الجديد

في لَيْلِ انْقِلاَباتٍ بَغِيضٍ ،
مِثْلَمَا الرُؤَسَاءِ :
مِنْ بَابِ العُرُوبَةِ
يَدْخُلُونَ إِلَى ... السَرَايْ !

العروبة - آذار ١٩٩٨

* إشارة : (العروبة) و(السراي) حيّانِ في مدينة الديوانية .

مكتبة الفكر الجديد

حَمْلَقةُ المؤجَّل أبداً !

بلا جِهَةٍ ..
و(هُمْ) قَبْلٌ وبَعْدُ
أرَى وَجْهِي بِكَفِّي : كَيْفَ أبْدو ؟!
أنَا ..
مَا فِي (أنَا)
مِنْ صُوْرَةٍ لِي !
أُطَارِدُ ظِلَّهَا ، فَاكُفُّ عَنِّي زَبَانِيَتِي ،
ولا فِي غَيْبِهَا لِلرِّيْقِ وَعْدُ
وَمِيْضٌ خُلَّبٌ
وبَرِيدُ صَمْتٍ
ومَبْكَى أبْجَدِيَاتٍ ... وسَرْدُ !
حَكَايَا لَيْسَ إلاَّ
أنْثَتْهَا غُيَابَةُ تَوْأمِي ،
والحُبُّ مَهْدُ
تَلَمَّظْتُ الوُجُودَ
كَنَهْدِ أُمِّي

مكتبة الفكر الجديد

ومَا عِنْدِي كَـ (هُمْ) أُمٌّ .. ونَهْدُ !
تُنَقِّرُ وَحْشَتِي رُطَبَ انْتِظَارِي ؛
فَأَسْقُطَ قَبْلَ مِيْقَاتِي
وتَعْدُو أَفَانِيْنِ الظُّنُونِ إلى الْتِقَاطِي !
قَلِيلٌ مَا أَنَا ...
فَعَلامَ تَعْدُو الشُعُوبُ الجَائِعَاتُ
عَلَى قَلِيْلِي ؟!
سُدَىً مَا (هُمْ) رَأَوْهُ
بِبَابِ قَلْبِي ،
ومَا انْتَظَرُوهُ فِيَّ :
عُذُوقُ خَمْرٍ
وآياتٌ مُبَهْرَجَةٌ ... وشَهْدُ !
وبَيْتٌ لِلوِثَانةِ
وُحِّدَتْ بِي قَبَائِلُ مِنْ لَـحَىً مُتَبَرِّجَاتٍ ،
وجُنْدٌ لانْتِقَامٍ لا يُرَدُّ ..!
وهَا أَنَا
مِثْلَ مَا أَنَا :
لا أُعَدُّ بِعِيْرٍ أَوْ نَفِيْرٍ ..
أَوْ أَحَدُّ
بِخَارِطَةٍ تُخَرِّطُهَا الأَيَادِي !
رَبِيْبُ العَازِباتِ ،

مكتبة الفكر الجديد

تَأوَّلَتْنِي أَصَابِعُهُنَ
والخُذْلانُ حَمْدُ
اهْزُّ وُعُوْدَهُ ،
فَيَئِنُّ نَايٌ عَلَى نَأيٍ أَنُوْءُ بِهِ .. فَاشْدُو:
وَجَدْتُكَ نَاشِفَاً يَا ضِرْعَ أُمِّي
مِن الـــمَعْنَى ،
وأَقْفَرَ ، فِي انْتِظَارِي ،
قَمِيْصُ أَبِي !
وهَا أَنَا : لَيْسَ بَعْدُ !!
أُوَجَّلُ مُنْذُ كُنْتُ ... فَكَيْفَ أَبْدُو ؟!
بِغَيْرِ مَشِيئَتِي أُحْدَى ،
وأَحْدُو
بِنُوْقٍ لَسْنَ لِي ،
صَوْبَ احْتِمَالٍ لِغَيْرِي :
كُلُّ عَارِيَةٍ تُرَدُّ !

الخصيمة ٢٠١٠/٣/٧

مكتبة الفكر الجديد

اعتذار عن مُباهَلة

إلى .... ومَن لفَّ لفّه !

بَاهِلْ مَنْ شِئتَ ...
بِدُونِي !
فَلَكَ الأَجْدَادُ الـــمَوْثُوقُونَ ،
ومَجْدُ الآبَاءِ ، وشَرَفُ الأُمِّ ،
وسِتْرُ الأَخَواتِ ، وجَيْشُ الإِخْوَانِ
وسُمْعَتُكَ الـــمَرْمُوقَةْ
وَعَلَيْكَ ثِيَابُ العِيْدِ ،
وفِي يَدِكَ الأَمْرُ
وَتَحْتَكَ ، فِي قَصْرِكَ ،
بِنْتُ فُلانِ العَالِي الشأنِ
وَخَلْفَكَ تَمْشِي الجُوْقَةْ
وأَمَامَكَ تارِيخٌ مِنْ غَزَوَاتٍ
للمَالِ وللبَارَاتِ ،
وزَوْجَاتِ الجِيْرَانِ ...
و (گـــصَّتُكَ) البَضَّةُ مَرْزُوقَةْ
بَاهِلْ مَنْ شِئتَ بِدُونِي ؛

مكتبة الفكر الجديد

فأنا لا جَدَّ لَدَيَّ
و لا ثَوْبَ عَلَيَّ
وأرْضِي ... مَحْرُوقَةْ !

٢٠٠٨/٩/٢

مكتبة
الفكر
الجديد

قطيعة

قَطَعُوا عَلَيكَ الحُلْمَ
قَبْلَ تَدَفُّقِ البُشْرَى
ولَمُّوا
مِنْ مُقْلَتَيْكَ سُجُودَهُمْ ....
واستَكْفَرُوا الرُؤيَا
وزَمُّوا
رَمْلَ الشِفَاهِ ،
وسَابَقُوكَ :
هَمَمْتَ بالـــمَعْنَى
وهَمُّوا
بقَمِيْصِكَ البَالِي :
أهَذا قَحْطُ دَهْشَتِكُمْ ؟!
أتِمُّوا
صَفَقَاتِكُمْ بِدَمِي ولَحْمِي
واستَذِمُّوا
عَيْنَيْ أبِي ؛

مكتبة الفكر الجديد

لأظَلَّ مَائِدَةً ....
فَلا تَتْرِيبَ عِنْدِي
كُلَّما جِعْـتُمْ ... هَلُمُّوا !

من شتاء ١٩٦٦ إلى .....

مكتبة
الفكر
الجديد

ليطمئن إبراهيم .. !

إلى .. يحيى ضيدان

بَعْدَ كُلِّ الذِي رَأى :
قَمَراً آفِلاً
وشَمْساً مَيِّتَةً
ومَحْرَقَةً مِنْ بَرْدٍ وسَلامٍ
ومُلُوكاً مَبْهُوتِينَ ..
بَعْدَ كُلِّ الذِي بَنَى :
بَيْتاً عَتِيقاً
وسُلالَةَ أنْبِيَاءَ
ومَذْبَحاً لأكْبَاشٍ سَمَاوِيَّةٍ
وبَرِّيَّةً مِيْعَادٍ مِنْ خَمْرٍ وعَسَلٍ
بَعْدَ كُلِّ الذِي سَعَى :
طَوَافاً مِنْ سَبْعَةِ أشْوَاطٍ
وحَفْلَ شِوَاءٍ
للمُوكَلِينَ بالقُرَى الفَاسِدَةِ
ونَسْلاً مِنْ بَابِ ضِحْكَةٍ عَقِيمٍ
ورِضَىً بِالـــمَحْتُومِ ،

مكتبة الفكر الجديد

(مَادَامَ ابْنُ أخيه سَيَنْجُو !)

بَعْدَ هَذا كُلِّهِ ..

طَلَبَ إبْرَاهِيمُ الدَلِيلَ

لِيَطْمَئِنَ ..!

أنَا : الذِي لَمْ يَرَ

أنَا : الذِي لَمْ يَبْنِ

أنَا : الذِي لَمْ يَسْمَعَ

أنَا : الذِي بِلا دَلِيلٍ عَلى نَجَاةٍ مِنْ أيِّ نَوْعٍ

تُرَى مَنْ يُطَمْئِنُ قَلْبِي ؟!

الخصيمة ٢٠١٠/١/٣

مكتبة الفكر الجديد

لا تغطية للنحيل الأعزل

كُلُّ عِيْدٍ تَنَامُ عَلَى أُمْنِيَةْ :
أنْ تَذُوْقَ الحَيَاةْ
مِثْلَ أقْرانِكَ الذَاخِرِينَ مَكَاسِبَهُمْ
في طُمَأْنِيْنَةٍ ، مِلْءَ غِيْرَانِهِمْ ،
بَعْدَ أنْ فَكْكُوا الأُحْجِيَةْ ..
وَثِيَابَ البَنَاتْ !
كُلُّ عِيْدٍ تَبِيْتُ عَلَى ....
ثُمَّ تَصْحُو بِلا ذِكْرَياتْ
لا تآويلَ ،
يا حَالِبَ النَمْلِ :
إذْ فَجْأةً أصْبَحَتْ (لَيْتَ) ... لاتْ
فَاخْتَلَقْتَ السُبَاتْ !
لا رَسَائلَ تَأتِي
سِوى النَغْمَةِ البَالِيَةْ :
أنْتَ يا رَقْمُ ،
مُنْشَغِلٌ بِكَ .. أو خَارِجَ التَغْطِيَةْ

مكتبة الفكر الجديد

نَفْسُ الخُمُولْ ..
الشَطُّ مُنْعَرِجٌ كَمَا هُوَ ،
(مُذْ كَرَاهُ اللهُ)
والنَخلاتُ عُجْفٌ ،
والظُنُونُ مُخَبَّآتٌ في الأَكِنَّةِ ،
والحُقُولْ
مَبْذُورَةٌ بَجَمَاجَمِ الأَكْرَادِ
مُذْ جَاءُوا بِلَيْلِ الشَاحِنَاتِ
وأُعْدِمُوا ...
هَا قَدْ أَكَلْتُمْ لَحْمَ مَوْتَاكُمْ مِرَاراً :
مَرَّةً قَمْحَاً ،
وأُخْرَى سِمْسِماً مُرَّاً ،
وثَالِثَةً أَسَامِي ،
حِيْنَ كَانَ الخُبْزُ يَنْبُتُ مَالِحَاً ،
مِنْ أَضْلُعِ الأَكْرَادِ
فِي كُلِّ الفُصُولْ

مكتبة الفكر الجديد

وتَنَامُ أَعْشَاشُ السنُونُو فِي السُقُوفِ الطِيْنِ
والوَقْتُ الـــمُرَبَّعُ يَسْتَدِيْرُ لِيَسْتَطِيلْ
الفَاضِلِيَّةُ
قَايَضَتْ أَكْرَادَهَا بالدِيْنِ !
واسْتَغْنَتْ عَنِ الطِيْنِ الـــمُخَمَّرِ
بالبُيُوتِ الـــمَعْدِنِيَّةِ والأُفُولْ ..
لَفَقْتُ قَلْباً غَيْرَ قَلْبِي
كَي أُلَمَّكِ مِنْ خَطَايَاكِ العَتِيْقَةِ يَا قَتُولْ !
وأَقُولُ لِي بَلَدٌ
كَمَا كُلُّ الغُوَاةِ لَهُمْ بَلَدْ
ولَمَحْتُ طَرْفَكِ
بَعْدَ عِشْرِينَ ابْتِعَاداً عَنْكِ
مَازِلْتِ الخَطِيْئَةَ فِي وَلَدْ
نَفْسُ الخُرَافَةِ
لَمْ تُزَيِّنْهَا الـــمَسَاحِيْقُ الرَدِيئَةُ :
دَيْرَمُ الشَفَتَيْنِ ،
تَقْرِيْصُ الخُدُودِ بِبَارِدِ الكَفَّيْنِ كَي تَحْمَرَ
يَا وَرْدَ الذُبُولْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ رِيْقٍ لِتَمْسِيدِ الحَوَاجِبِ
والصَهِيلِ مَعَ الخُيُولْ
بَدَدٌ بَدَدْ

مكتبة الفكر الجديد

كُلُّ الذِي جَمَّعْتُ مِنْكِ :
مِن الوُجُوهِ ومِن خُرَافَاتِ الشَوَاطِئ
وارْتِكَاضَاتِ الـــمَدَدْ
بَدَدٌ بَدَدْ
أَوْحَدْتِنِي مِنْ لَوْنِ وَجْهِي
والأَحِبَّةِ والكَلامِ
ومَا أَعَارَتْهُ الحُقُولْ
مِنْ صَمْتِهَا
لِلعَائِدِينَ مَعَ العِشَاءِ مِن الحُقُولْ
كُلُّ الذِي أَبْقَيْتِ لِي مِنْ تُرَّهَاتِكِ
أنْ أَقُولْ :
لِلفَاضِلِيَّةِ أنْ تَقُولْ .

مدخل الشط ٢٠٠٩/٣/٣١

مكتبة الفكر الجديد

أعِرْ دَمْعَتي بَاباً
فَلا جَفْنَ يَنْتَخِي !
وهَبْنِي أخاً ..
إذْ كَيْفَ يُبْكَى بِلا أخٍ ؟!
وُلِدْتُ
، عَلى سَهْوٍ ،
بِبَابِ خُرَافَةٍ كَأُمِّي
ورُبِّيتُ ارْتِحَالاً
كَآهَةٍ فُرَاتِيَّةٍ
تَقْتَاتُ من جَمْرِها السَّخِيْ
وأسْلَفْتُ أيَامي
لِحُلْمٍ يَخُونُهُ يَقِيْنِي
ولِي عُمْرُ النَبِيِّينَ :
أُصْطَفَى بلا آيَةٍ
في تِيْهِ عَصْرٍ مُسَبَّخٍ !
تَشَاجَرَتِ الأسْمَاءُ فِيَّ ،

مكتبة الفكر الجديد

ولَمْ يَكُنْ لِدِيْنِ أَبِي إسْمٌ ،
فَأَهْدَيْتُ دُوْنَهُمْ لِسِرْدَابِ أَسْرَارِي ..
وإخْوَانِيَ اهْتَدَوا ؛
فَتَعَلَّقوا بأَسْمَائِهِمْ
وتَعَلَّقَتْ أُخَيَّاتُهُمْ أيْضَاً !
أَحَبُّوا وُجُوهَهُمْ وأَسْمَاءَهُمْ
وتَصَالَحُوا مَعَ الوَقْتِ ...
واسْتَغْرَبْتُ وَجْهِي
وغُرْبَتِي عَنِ اسْمِي
فَلَمْ أُغْفِرْ خَطَايَايَ :
عِشْتُها كَمَا هيَ !
يَا مِرْآةَ صَبْرِي تَشَرَّخي ...
فَقَطْرُ النَدَى أَحْلَى !
ويَا وَحْشَةُ أَنْفُخِي
بِجَيْبِيَ ، أَيَّانَ انْتَبَذْتُ ،
ولَطِّخِي
ثِيَابَ صَلاتِي :
أَسْكِتِينِي ... لِتَصْرُخِي !
تَأَخَّرَ مَوْتِي ،
واسْتَبِقْتُ ..
وهَالَنِي وُقُوفِي ، بلا ظَهْرٍ ،

مكتبة الفكر الجديد

أرَى الآخَ ..
يا أخِي !
ومِنْ يَوْمِها كُنْتُ الحَزِينَ ،
ومَالِكِي
يُشَاطِرُنِي قَحْطِي
ويَشْكُو تَبَذُّخِي
كَأنْ لَمْ أُتَمْتِمْ :
يا شِفَاهُ تَعَنْقَدِي ..
ولَمْ أتَوَسَّلْ :
يا صُدُورُ تَخَوَّخِي !
سَئِمْتُ انْفِرَاطَ الوَقْتِ حَوْلِي
وجُثَّتِي مُهَيَّأةٌ
لِلدَفْنِ
والحَبْلُ يَرْتَخِي !
فَعَجِّلْ ..

مكتبة الفكر الجديد

فهرس القصائد

١- بانتظار اسمي..... ٧
٢- الـــمَمْلُوه..... ٩
٣- زهرة العاقول..... ١٢
٤- الغـــانيّات !! ١٤
٥- الدرجة السابعة ٢٦
٦- تعـــوُّذ..... ٢٧
٧- بسملة ٢٩
٨- صلاة ٣١
٩- أقنوم الأب ٣٣
١٠- وجود..... ٣٦
١١- خَلالات العبد ... (الطاهرة فقط !)..... ٣٨
١٢- و لو ٤١
١٣- ميراث ٤٣
١٤- العصا والعصافير ٤٤
١٥- الوطن بن أبيه..... ٤٧
١٦- أغَرْبِلُ وظائِفَ أخطائي !! ٤٩
١٧- أنتَ .. دائماً هكذا ! ٥٨
١٨- مَيْسِر ! ٦٠
١٩- التيه .. آه ! ٦١
٢٠- درب (الصَدْ ما رَدْ) ٦٣
٢١- ﴿ ألف لام ميم ۞ الـــحُسَـــــــيْنُ ﴾ ٦٤
٢٢- تكليمة متأخرة..... ٦٩

مكتبة الفكر الجديد

٢٣- السير صوب المحاق ٧٦
٢٤- لام الملك..... ٧٨
٢٥- حفلة الناقور ٨٤
٢٦- كفر مُتَعمَّد..... ٨٧
٢٧- هكذا يذهبون ٨٨
٢٨- أناسٌ لستَ تعرفُهم !..... ٩١
٢٩- هوامش قريش ... (للكبار فقط !) ٩٥
٣٠- أضغاث يوسف .. ثانيةً ! ٩٩
٣١- لعنة آب..... ١٠١
٣٢- عين مُطْفَأة ١٠٢
٣٣- كاف . الحنتوش..... ١٠٦
٣٤- لعبة الناس والملوك..... ١١١
٣٥- حَمْلَقةُ الموجَّل أبداً ! ١١٤
٣٦- اعتذار عن مُباهَلة ١١٧
٣٧- قطيعة..... ١١٩
٣٨- ليطمئن إبراهيم .. !..... ١٢١
٣٩- لا تغطية للنحيل الأعزل ١٢٣
٤٠- للفاضلية أن تقول ١٢٤
٤١- مالكي .. الحزين..... ١٢٧

مكتبة الفكر الجديد

البلادُ الجحُودْ

البلادُ

التي أرْضَعَتني حُرَاقاتِها والسُّجُودْ

البلادُ

التي أسْلمَتني إلى أختِهَا في بُرُودْ

البلادُ

التي أوْرَثتني انْكِسَارَ بُكاراتِهَا والشُّرُودْ

البلادُ الكنُودْ

لمْ تدَعْ بُقعَةً في دَمِي

لمْ يَطأهَا الجُنُودْ !

البلادُ الرَّقُودْ

غَافلتني ، كَعَادَتِها ،

وزَنتْ ..

في سَبيل الخُلودْ !!

دار المدينة الفاضلة

مكتبة الفكر الجديد